الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد حمّة لخضر بالوادي

جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

كليّـة الآداب واللّغـات
قسم اللّغة والأدب العربـي

دور المنظومات والمختصرات النّحويّة في تيسير قواعد النّحو من خلال الآجرّوميّة – دراسة وصفيّة تحليليّة –

مذكّرة تخـرّج تدخـل ضمن متطلّبات لنيل شـهادة المـاستر
في اللّغة العربيّة وآدابها تخصّص لسانيات عامّة

إعداد الطّالبتيـن:
✍ إيمـان حبـــى
✍ نعيمة عوينات

إشراف الدّكتـور:
✍ علي حلواجي

لجنة المناقشة

د. عبد الرّؤوف عبّاس	رئيـسًا	جامعة حمّة لخضر
د. عمّار زربيـط	مناقشًا	جامعة حمّة لخضر
د. علي حلـواجـي	مشرفًا ومقرّرًا	جامعة حمّة لخضر

السّنة الجامعيّة: 1440 / 1441 هـ * 2019 / 2020 م

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد حمّة لخضر بالوادي

جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

كليّـة الآداب واللّغـات
قسم اللّغة والأدب العربـي

دور المنظومات والمختصرات النّحويّة في تيسير قواعد النّحو من خلال الآجرّوميّة – دراسة وصفيّة تحليليّة –

مذكّرة تخـرّج تدخـل ضمن متطلّبات لنيل شـهادة المـاستر
في اللّغة العربيّة وآدابها تخصّص لسانيات عامّة

إعداد الطّالبتيـن:
✍ إيمـان حبـى
✍ نعيمة عوينات

إشراف الدّكتـور:
✍ علي حلواجي

لجنة المناقشة

د. عبد الرّؤوف عبّاس	رئيـسًا	جامعة حمّة لخضر
د. عمّار زربيـط	مناقشًا	جامعة حمّة لخضر
د. علي حلـواجـي	مشرفًا ومقرّرًا	جامعة حمّة لخضر

السّنة الجامعيّة: 1440 / 1441 هـ * 2019 / 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله، فهو الذي هدى البشريّة جمعاء، ومن الواجب علينا هنا أنْ نعترفَ بحسنِ الجميلِ، وعظيم العمل، الذي نردُّه إلى من نتقدّم بالشّكر الجزيل له لأستاذنا الدّكتور: **علي حلواجي**، لِمَا بذَلَه من جهدٍ طيّبٍ وصبرٍ كبيرٍ على دراسة البحث، وبذلَ من علمه القرير ووقتِهِ الثّمين حتّى استوى هذا البحث على ما هو عليه.

كما نتقدّم بالشُّكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرّموا بقراءة هذا البحثِ وتقويمه.

مقدّمـــة

الحمد لله على إحسانه وله الشّكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أنّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه وأشهد أنّ سيّدنا محمّدًا عبده ورسوله الدّاعي إلى رضوانه صلوات ربي وسلامه وعلى آله وصحبه وخلانه وإخوانه ومن اِهتدى بهديه وتمسك بشريعته إلى يوم الدّين أمّا بعد:

تعدّ اللّغة العربيّة من أشرف اللّغات، وهي مقدّسة لدى العرب، لأنّها لغة القرآن، ولهذا اِهتمّ بها الصّحابة والتّابعون خاصّة في القرن الثّاني للهجرة، حِرْصًا منهم على الإسلام ولغته، فبعد انتشار الإسلام واِتّصال العرب بغيرهم من الأقوام، ظهرتْ الحاجة إلى صيانة اللّغة العربيّة من التّحريف واللّحن والتّصحيف، لذلك خافَ أهل العربيّة والإسلام على لغتهم وعماد دينهم "القرآن الكريم" من أن يشوبها ذلك اللّحن، فجمعوا اللّغة واستنبطُوا منها الأحكام والقواعد، فكان نتاج ذلك "علم النّحو العربي"، وكان العرب شديدي الاعتزاز بلغتهم الجميلة، حريصين كلّ الحرص على تقديرها ووضعها في أكرم منزلة وأحسن صورة، كيف لا وقد منَّ الله على هذه اللّغة بأنْ أنزل بها خير كتبه، وشرع بها خير شرائعه، فسمت مكانتها بهذا التّشريف بين سائر اللّغات، فمنَّ عليها بعُلماء خدموها، ويتجلَّى هذا في عنايتهم بجودة الإلقاء وحسن الحديث وفي نفورهم من كلّ عيب يشوّه النّطق أو التّعبير، فقاموا بجمع اللّغة من مواطنها وفق ضوابط وشروط دقيقة، ثمّ عكفوا عليها تدوينًا وتعقيدًا وشرحًا، فكثُر التّأليف في النّحو العربي لتظهر طائفة من العلماء ممّن ألَّفوا وأطالوا فيه، فأصبح مع مرور الزّمن على قدر كبير من التّعقيد والتّكلّف.

فأدرك أسلافنا القُدامى صُعوبة النّحو العربي، وَوَعُوا ذلك فراحوا يبحثون عن طرق لتيسيره، ألّفُوا لأجل ذلك المختصرات والمنظومات والشّروح، محاولة منهم لتيسير النّحو بعد أنْ أصبحَ معقّدًا ومُنَفِّرًا للمتعلّمين والدّارسين، لذلك اِتّبع النّحاة عددًا من الأساليب من أجل تيسير النّحو العربي، أهمُّها تأليف الكتب والمنظومات والمختصرات النّحويّة السّهلة، البعيدة عن كلّ ما له سبيل في التّعقيد والغموض.

وكان الهدف من تأليف هذه المتُون محاولة منهم إلى الإيجاز قدر الإمكان، فيتجنّبون الإطالة والتّعمّق في طرح القضايا النّحويّة، ويحرصُون على إيراد أمثلة سهلة الفهم، والتَّقليل من الشّواهد اللّغويّة، والتّقليل من الاستشهاد بالشّعر والقرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، ليتجنّبوا الخَوْضَ في جدال العلماء حول نسبة الشّاهد النّحوي وصحَّته. ولعلّ من أهمِّ المختصرات والمنظومات في مجال التّيسير نذكر منها:

مقدّمة خلف الأحمر، اللمّع لابن جنّي، العوامل المئة للجرجاني، والخلاصة لابن مالك، الآجرّوميّة لابن آجرّوم، وهذا المتن الأخير أردنا أنْ نتناوله بالبحث الدّقيق.

ونظرًا لأهميّة موضوع تيسير الدّرس النّحوي اِرتأينا أنْ نخصَّه بالبحث، لأنّه حمل لواء تيسير النّحو على متعلّميه، خاصّة وأنّ النّحو العربي عانَى كثيرًا من الصُّعوبة والغُموض الذي حال دُونَ الفهم الحسن للمتعلّم، فكان ابن آجرّوم خير نموذج في هذه المَوْجات التّيسيريّة في اللّغة العربيَّة.

ولعلّ من الأسبابِ التي دفعتْ بنا للخوض في هذا الموضوع كون ابن آجرّوم من أولئك الذين سلكوا مسلك التّيسير في النّحو العربي، وكذلك معرفة مختصر الآجرّوميّة ودوره في تعليم اللّغة العربيّة بالصّورة البسيطة.

فكان موضوعنا موسومًا بعنوان: **دور المنظومات والمختصرات النّحويّة في تيسير قواعد النّحو من خلال الآجرّوميّة –دراسة وصفيّة تحليليّة–.**

ويحاول هذا البحث الإجابة على إشكاليّة: **ما هو الدّور الذي أدّته المنظومات والمختصرات النّحويّة في تيسير النّحو وتعليمه؟**

وبطبيعة الحال تتطلّب الإجابة على هذا السّؤال إجابات على أسئلة فرعيّة أخرى مثل: **ما المقصود بالمنظومات والمختصرات النّحويّة؟ وما هو التّيسير المطلوب؟**

وأمّا عن بنية هذا البحث فقد اقتضى أنْ يتشكّل هيكله كالآتي:

أمّا الفصل الأوّل فعنونَّاه بـ: المنظومات والمختصرات النّحويّة ومكانة الآجرّوميّة منها، ويضمّ مبحثين، المبحث الأوّل: تاريخ المنظومات والاختصارات وأغراضها وخصائصها

ونماذج منها، والمبحث الثّاني: الآجرّوميّة ومؤلّفها، أمّا الفصل الثّاني: فهو موسوم بـ: دواعي تيسير قواعد النّحو ودور الآجرّوميّة فيه، ويتضمّن مبحثين أيضًا، المبحث الأوّل: التّيسير ودواعيه، والمبحث الثّاني: دور الآجرّوميّة في التّيسير.

وبهذا انتهى البحث وقد ألحقناه بخاتمة التي اشتَملتْ على جُملة من النّتائج والتّوصيات.

وقد تتبّعنا في مسيرة هذه الدّراسة المنهج الوصفي التّحليلي، الذي يعتمد على استقراء المعطيات، ووصف جهود ابن آجرّوم ومعالجتها في تيسير الدّرس النّحوي، من خلال تحليل تمظهرات هذا التّفسير في المختصر وكان لهذا الموضوع عدّة دراسات سابقة وذلك لأهمّيته من قِبَل العلماء والباحثين نذكرُ منها:

- النّحو العربي ومحاولات تيسيره – دراسة وصفيّة تحليليّة–
- شرح الآجرّوميّة لدى الجزائريين – دراسة في المنهج والمحتوى–
- المنظومات النّحويّة وأثرها في تدريس النّحو في الجامعيّة الجزائريّة – ألفية ابن مالك أنموذجًا–
- جهود القدماء والمحدثين في تيسير تعليم الدّرس النّحوي – نماذج مختارة–

وفي بداية رحلة هذا البحث كانت لنا عدّة ملاحظات نذكر منها:

- ✓ النّحو في بداياته كان يمتاز بالغموض والصّعوبة لأجل ذلك ظهرت المنظومات والمختصرات النّحويّة.
- ✓ الهدف من المنظومات النّحويّة والمختصرات تيسير النّحو على المتعلّمين.
- ✓ يُعتبر ابن آجرّوم من العلماء الذين نادوا بتيسير النّحو، وقد حقّق مراده من خلال متن الآجرّوميّة.

أمّا المشاكل والصّعوبات، فإنّ هذا البحث لم ينجز في ظروف كلّها يُسر ورخاء والمتمثّلة في:

- ➢ صعوبة إيجاد الوقت للقاء مع الأستاذ المشرف بسبب الظّروف الرّاهنة التي تمرّ بها

البلاد في ظلّ جائحة كورونا.

- صعوبة رحلة البحث في هذه الظّاهرة لأنّها لم تكن بالسّهلة واليسيرة وقد اقتضت الوقت الطّويل والصّبر والتّحمّل.
- المعاناة في جمع المادّة والبحث عنها ذلك لأنّ الموضوع يتعلّق باللّغة العربيّة والحكم عليها ليس بالأمر الهيّن، فهي لغة القرآن الكريم ذات قواعد مُحكمة ودقيقة.

وفي الختام نُدينُ بالشّكر الجزيل والفضل الكبير للأستاذ الدّكتور **علي الحلواجي**، فقد وفّر لنا كلّ ما يحتاجه الباحث من علم وحلم وسعة صدر، ومازال يزوّدنا بالتّوجيهات والنّظرات والمصادر والمراجع، ممَّا أوصل الدّراسة إلى ما آلت عليه الآن، كما نتقدّم بالشّكر لكلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

تصميم البحث

مقدّمة:

مدخل: نشأة النّحو وأهمّيته وضرورة تعليمه

الفصل الأوّل: المنظومات والمختصرات النّحويّة ومكانة الآجرّوميّة منها

المبحث الأوّل: تاريخ المنظومات والمختصرات وأغراضها ونماذج منها

المطلب ①: نشأتها

المطلب ②: أغراضها

المطلب ③: نماذج

المبحث الثّاني: الآجرّوميّة ومؤلّفها

المطلب ①: نبذة عن المؤلّف

المطلب ②: الآجرّوميّة خصائصها ونماذج منها

الفصل الثّاني: دواعي تيسير قواعد النّحو ودور الآجرّوميّة فيه

المبحث الأوّل: التّيسير ودواعيه

المطلب ①: مفهوم التّيسير

المطلب ②: دواعي التّيسير النّحوي والدّعوة إليه

المطلب ③: مظاهر التّيسير النَّحوي وآلياته

المبحث الثّاني: دور الآجرّوميّة في التّيسير

المطلب ①: مظاهر التّيسير النّحوي في الآجرّوميّة وآلياتها

المطلب ②: أقوال العلماء في فضل الآجرّوميّة وتيسيرها للنّحو

مـــدخـــل

نشأة النّحو وأهمّيته وضرورة تعلّمه

أوّلاً: تعريف النّحو

1- التّعريف اللّغوي

2- التّعريف الإِصطلاحي

ثانيًا: نشأة النّحو العربي

ثالثًا: أهمّيّة النّحو العربي

يعتبرُ علم النّحو من أهمّ علوم اللّغة العربيّة، لِما يكتسبه من أهمّيّة بالغة في فهم قواعد اللّغة وتيسيره لدى المتعلّم، إذْ يُعدُّ العلم الأهمّ في أخذ الأحكام الشّرعيّة من الكتاب والسّنّة، وتعلّم من أراد علم الشّريعة، لذلك اِرتأينا أنْ نقدّم صورةً واضحة المعالِم حول هذا العلم، فأيّ علم إلاَّ ويحتاج إلى تعريف يُسهّل عمليّة التّوغّل فيه ودراسته والكشف عن أغواره وحقائقه.

أوّلاً: تعريف النّحو:

1- التّعريف اللّغوي:

جاء في **لسان العرب:** "نَحَا": الأزهريّ؛ ثَبَتَ عَنْ أَهْلِ يُونَان، فيما يذكرُ المترجمون العارفون بلسانهم ولُغتهم، أنّهم يُسمّون عِلم الألفاظ والعنَايَةَ بالبحثِ عنه نَحْوًا، ويقولون كان فُلانٌ من النّحويّين، ولذلك سُمِّي يُوحنَّا الإسكندرانيُّ يحي النّحويَّ للَّذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليُونانيّين.

والنّحو: إعراب الكلام العربي، والنّحو: القصد والطّريق، يكونُ ظرفًا، ويكونُ اِسمًا، نحاهُ ينحُوهُ وينحَاهُ نَحْوًا وانتحاهُ، ونحو العربية منه.

الجوهريُّ: يُقال نحوتُ نحوكَ أيّ قصدتُ قصدك.

التّهذيب: وبلغنا أنّ أبا الأسود الدّؤلي وضع وجُوهَ العربيّة، وقال للنّاس اِنْحُوا نَحْوَهُ فَسُمِّي نَحْوًا.

ابن السِّكّيتِ: نحا نحْوَهُ إذا قصدَهُ، ونحا الشَّيءَ يَنْحَاهُ ويَنْحُوهُ إذا حَرَّفَهُ ومنه سُمِّي النّحويُّ لأنّهُ يُحَرِّفُ الكلام إلى وُجُوه الإعراب، ابن بُزُرْجَ: نَحَوْتُ الشَّيء أَمَمْتُهُ أَنْحُوهُ وَأَنْحاهُ.[1]

وجاء في **القاموس المحيط:** "والنّحو: الطّريق، والجهةُ، ج: أنْحاءٌ ونحْوٌ، والقصدُ، يكون ظرفًا واِسمًا، ومنه: نحو العربيّة، وجمعُهُ: نحْوٌ، كَعُتُلٌّ، ونُحِيَّةٌ، كدَلْوٍ ودُلَيّةٍ".[2]

1- ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب، دار المعارف، (د.ب)، (د.ط)، 2007م، ج6، ص: 4370 ، 4371 . مادّة: (ن ح ا).

2- الفيروز، أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008م، ج1، ص: 1590 . (باب الواو فصل النّون) .

وجاء في معجم **مقاييس اللّغة** لصاحبه **ابن فارس** "(النّون والحاء والواو) كلمة تدلّ على قصد، ونحوتُ نَحوَه، ولذلك سُمّى نحوُ الكلام، لأنّه يقصد أصول الكلام فيتكلّم على حسب ما كان العرب تتكلّم به".[1]

اِنطلاقًا من التّعريفات اللّغويّة السّابقة لمادّة "نحا": أنّها تُشيرُ كلّها إلى معنى واحد وهو: القصد والاتّجاه.

2- التّعريف الإِصطلاحي:

أمّا اِصطلاحًا فقد عرّفه **ابن جنّي** بقوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتّثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير والإضافة، والنّسب، والتّركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإنْ شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوًا، كقولك: قصدت قصدًا، ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقه في الأصل مصدر فقهت، فقهت الشّيء أي عرفته، ثمّ خصّ به علم الشّريعة من التّحليل والتّحريم، وكما أنّ بيت الله خصّ به الكعبة، وإنْ كانت البيوت كلّها لله، وله نظائر في قصر ما كان شائعًا في جنسه على أحد أنواعه، وقد استعمله العرب ظرفًا، وأصله المصدر.[2]

كما عرّفه الجرجاني في كتابه التّعريفات: "إنّ النّحو هو علم بقوانين يُعرف بها أحوال التّراكيب العربيّة، من الإعراب والبناء وغيرهما ... وقيل: علم بأصول يُعرفُ به صحّة الكلام وفساده.[3]

ونلاحظ من خلال التّعريفين السّابقين أنّ النّحو في التّعريف الاصطلاحي متعلّق بالعدول عن اللّحن في كلام العرب إعرابًا وبناءً.

1- ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ج5، ص: 403 . مادّة: (ن ح ا) .

2- ابن جنّي الموصلي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، دار الهدى للطّباعة والنّشر، (د.ب)، ط2، (د.ت)، ج15، ص: 15 ، 16 .

3- الجرجاني، الشّريف، التّعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1973م، ص: 240 .

ثانيًا: نشأة النّحو العربي:

نشأت اللّغة العربيّة في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها، مُذْ وُلدت، نقيّة سليمة ممَّا يشينها من أدران اللّغات الأخرى.

لبثت كذلك أحقابًا مديدة كان العرب فيها يغدون ويروحون داخل بلادهم على ما هم عليه من شظف العيش، غير متطلّعين إلى نعيم الحياة وزخارفها فيما حرّ لهم من بلاد فارس والرّوم وغيرها، وإنْ دفعتهم الحاجة إليها حينًا وتبادل المنافع حينًا آخر، على أنّه كان في أسواقهم الكثيرة التي تُقام بينهم طوال العام غناء أي غناء في عيشتهم البدويّة القانعة، ومن أشهرها عكاظ ... عاد ذلك كلّه على اللّغة بتثبيت دعائمهما وإحكام رسُوخها وجودة صقلها[1]، فقد كان اختلاط العرب بغيرهم قبل الإسلام قليلاً، إذْ يكادُ ينحصر في تجارتهم نحو اليمن أو الشّام أو مجاورتهم للفرس والرّوم، ولم يكن هذا ليُؤثّر في اللّسان العربي إذ الألفاظ التي كانوا يستعملونها مع هؤلاء وهؤلاء قاصرة غالبًا على ما يتعاملون به من نقود أو بيع وشراء أو رفض وقبول وما إلى ذلك من أسماء سلعة أو أداة قتال أو غير ذلك من الألفاظ التي لا تُؤثّر تأثيرًا كبيرًا في لغتهم التي تجري في كيانهم مجرى الدّم في العروق، فلم تصب لغتهم بداء اللّحن إلاّ قليلاً، ولم يكن هذا القليل داعيًا إلى وضع حدّ له، فإنّه لا يُمثّل الخطورة الكبيرة على اللّغة وإنّما يُمثّل خطورة إذا زاد وانتشر في ألْسِنَة بعض العرب وفصحاء القوم.[2]

وقد بدأ يشيعُ اللّحن في العربيّة حين اِتّسعت دائرة المجتمعات العربيّة القديمة، لما كان من الفتوح الإسلاميّة التي نشرتْ هذه اللّغة في المجتمعات الإسلاميّة التي اِعتنقتْ الإسلام، فأقبلتْ على العربيّة تتعلّمها.[3]

وبطول هذا الامتزاج تسرّبَ الضّعف إلى سليقة العربي ..، فتولّد من هذا كلّه أنّ اللّغة العربيّة تسرَّب إليها اللّحن.[4]

1- الطّنطاوي، محمّد، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص: 13، 14 .

2- محمّد الشّاطر، أحمد محمّد، الموجز في نشأة النّحو، مكتبة الكلّيات الأزهريّة، القاهرة، (د.ط)، 1983م، ص: 5، 6.

3- السّامرّائي، إبراهيم، المدارس النّحويّة، دار الفكر، عمّان، ط1، 1987م، ص: 09 .

4- الطّنطاوي، محمّد، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، المرجع نفسه، ص: 15 .

على أنّ هذا اللّحن لم يكُنْ مقصُورًا على غير العرب ممَّن شملهم الإسلام، بل تجاوز العرب أنفسهم، فقد قيل إنّ الحجّاج بن يوسف، وهو من أهل الفصاحة، قد عرض له اللّحن، فكيف يكون حال جمهرة من الرّجال ممَّن اشتهروا بالعلم، ممّن يرجعون إلى أصول غير عربيّة.

ومن أجل ذلك فكّر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المعرَّبون على ألاَّ يرتكبوا شيئًا من اللَّحن، وارتكاب اللّحن هجنة وعيب للعالم بله الجاهل، وللعربي بله المولى، وذلك لأنّ شيئًا منهم عرض لجمهرة المسلمين عربًا وغير عرب وهم يتلون القرآن.[1]

ولهذا وذاك أهابت العصبيّة العربيّة بالعلماء في الصّدر الأوّل الإسلامي، أنْ يصدُّوا هذا السَّيل الجارف الذي كاد يكتسح اللّغة العربيّة بما قُذف فيها من لحن تسرّبت عدْواه إلى القرآن الكريم والسُّنَّة النّبويّة، بما هدوا إليه وسمّوه "علم النَّحو"، إلاَّ أنّهم لم تتّفق كلمتهم على نوع السَّبب المفضي إلى وضعه، فبعض المصادر التّاريخيّة تذكر وقائع معيّنة، كانت هي السّبب عندهم في نشأة النّحو.

وقد تضاربتْ الرّوايات حول نشأة هذا العلم، إذْ نرى أنّ بعض الروايات تنسب نشأة النّحو إلى **علي كرّم الله وجهه** على أنّه أوّل من وضع علم العربيّة وأسّس قواعده وحدَّ حدوده، وأخذ عنه **أبو الأسود الدُّؤلي** ...، وسبب وضع **علي** ﷺ لهذا العلم ما رواه "أبو الأسود"، قال: "دخلتُ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدتُ في يده رقعة، فقلتُ: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنّي تأمَّلتُ كلام العرب فوجدته قد فَسُدَ بمخالطة هذه الحمْراء يعني الأعاجم، فأردت أنْ أضع شيئًا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثمّ ألقى إلى الرّقعة فيها مكتوب: الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فلاسم ما أَنْبِئ عن المسمَّى، والفعل ما أُنْبِئَ به، والحرف ما أفاد معنى، وقال لي: أنْحُ هذا النَّحو ... كذلك سمّي النّحو.[2]

1- السّامرّائي، إبراهيم، المدارس النّحويّة، المرجع السّابق، ص: 09 .

2- الطّنطاوي، محمّد، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، المرجع السّابق، ص ص: 18، 24، 25 .

وهناك روايات تنسب نشأة هذا العلم إلى **عمر بن الخطّاب** ﷺ، فقد "قَدِمَ أعرابي في خلافة أمير المؤمنين **عمر بن الخطّاب** ﷺ فقال: من يقرِئني شيئًا ممَّا أنزل الله تعالى على محمّد ﷺ فأقرأَهُ رجُلٌ سورة "**براءة**"، فقال:" أنّ الله بريءٌ من المشركِينَ ورسُولِهِ" بالجرّ، فقال الأعرابيّ: أوَ قد برئ الله من رسوله؟ إنْ يكنِ الله تعالى بريء من رسُوله، فأنَا أبْرأ منه، فبلغ عمر ﷺ مقالة الأعرابي فدعاه، فقال: يا أعرابي: أتبرأُ من رسول الله ﷺ؟[1] فقال يا أمير المؤمنين: أنّي قدمتُ المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألْتُ من يقرئُني؟ فقرأ في هذا سورة "براءة"، فقال:" أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسُولِهِ" فقلْتُ: أوَ قد برئ الله من رسوله؟ إنْ يكنِ الله بريء من رسُوله فأنا أبْرأ منه، فقال عمر ﷺ: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[التّوبة: ٣] بالرّفع، فقال الأعرابيُّ: وأنا والله أبرأُ ممَّن برئ الله ورسوله منهم، فأمر رضي الله عنه ألاَّ يقرئ القرآن إلاَّ عالم باللّغة، وأمر أبَا الأسود الدُّؤلي أنْ يضع النَّحو".[2]

وروى عاصم قال: "جاء **أبو الأسود الدُّؤلي** إلى زياد، وهو أمير البصرة، فقال: إنّي أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وفسُدَتْ ألسنتها، أفَتَأْذنُ لي أنْ أضع للعرب ما يعرفُون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعلْ، قال: فجاء رجُل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانَا وتركَ بَنُونًا؟! فقال له زياد: توفي أبانَا وتركَ بَنُونًا؟! أُدْعُ لي أبا الأسود فلمَّا جاءه قال له: ضَع للنَّاس ما كنتُ نهيتُك عنه، ففعل.

ويروي عنه أيضًا أنَّ أبا الأسود قالتْ له ابنته: ما أحسنُ السَّماء فقال لها: نُجُومُها، فقالتْ: إنّي لمْ أردْ هذا! وإنَّما تعجَّبتُ من حُسْنِها، فقال لها: إذنْ فقُولِي ما أحْسَنَ السَّماءَ، فحينئذٍ وُضعَ النَّحو".[3]

1- سالم مكرم، عبد العال، الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1993م، ص: 12 .

2- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

3- الطّنطاوي، محمّد، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، المرجع السّابق، ص: 25، 26 .

وزعم قوم أنّ أوّل من وضع النّحو **عبد الرّحمان بن هرمز الأعرج**، وزعم آخرون أنَّ أوّل من وضعه **نصر بن عاصم** والصّحيح أنّ أوّل من وضع النّحو **علي بن أبي طالب** ﷺ لأنّ الرّوايات كلّها تسند إلى **أبي الأسود الدّؤلي، وأبو الأسود** يسند إلى **علي**، فإنّه رُويَ عن **أبي الأسود الدّؤلي** أنّه سُئل فقيل له: "من أين لك هذا النّحو؟ فقال: لَقَفْتُ حُدودَهُ من علي بن أبي طالب".[1]

ثالثًا: أهمّيّة النّحو العربي:

يعتبر علم النّحو العربي من العلوم التي سبقت علوم اللّغة العربيّة للدّفاع عن القرآن الكريم وصونه من أي خطأ أو تحريف، فهو يُشكّل عاملاً أساسيًا في فهم المعنى والوقوف على دلالة النّصوص، هذا ما جعل العلماء يُجمعُون على أهمّيته وقيمته في تفسير كلام الله عزّ وجلّ، الذي أشاد به من شأنه فنزل القرآن بلسان عربي مبين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ [يوسف: ٢].

يقول الإمام **عبد القاهر الجرجاني:** "واعلم أنِّي لستُ أقول إنَّ الفكر لا يتعلَّق بمعاني الكلم المفردة أصلاً ولكنّي أقول إنَّه لا يتعلّق بها مجرّدة من معاني النَّحو، ومنطوقاتها على وجهٍ لا يتأتَّى معه تقدير معاني النَّحو".[2]

وفي هذا يقول **ابن خلدون:** " إنَّ للسان العربي أركانًا أربعة وهي اللّغة والنّحو، والبيان والأدب، ومعرفتها ضروريّة على أهل الشّريعة، إذْ أنَّ مآخذ الأحكام الشّرعيّة كلّها من الكتاب والسّنّة وهي بلغة العرب نقلتها من الصّحابة والتَّابعين العرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم".[3]

لقد حظي النّحو العربي أهمّيته من أهمّيّة اللّغة العربيّة التي يدرسها، لذلك اتّسع مجاله ولاقى عناية بالغة من قِبَلِ الدّارسين والمُنشغلين بتعليم اللّغة العربيّة، وذلك منذ نشأته

1- المرجع السّابق، الصّفحة نفسها .

2- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي –مطبعة المدني–، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص: 314 .

3- ابن خلدون، عبد الرّحمان بن محمّد، المقدّمة، تح: درويش جويدي، المكتبة العصريّة، (د.ب)، (د.ط)، 2002م، ص: 545 .

في مطلع النّصف الثّاني من القرن الأوّل الهجري، فالنّحو ليس مجرّد قواعد شكليّة في تعليم النّطق السّليم والكتابة الصّحيحة فقط، بل هو أعمق من ذلك من حيث أنّه يعتبر قوانين للفكر داخل هذه اللّغة.

وعبَّر **ابن هشام الأنصاري** عن أهميّة النّحو الذي هو الإعراب نفسه بقوله: "ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب الصّواب".[1]

ومن هنا نفهم أنّ النّحو هو العلم الذي يُبيّن الكلام الصّحيح من فاسده، ومن خلاله نستطيع قراءة القرآن قراءة صحيحة سليمة، نفهم منها معانيه ونستخرج تعاليمه وأحكامه ونتلذّذ بحلاوة وضع واضعه، فمن أدرك النّحو أدرك كلام الله عزّ وجلّ وفهم مقاصده وقيمه وعلومه وإعجازه.

1- الأنصاري ابن هشام، جمال الدّين، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985م، ص: 09 .

الفصل الأوّل

المنظومات والمختصرات النّحويّة ومكانة الآجرّوميّة منها

المبحث الأوّل: تاريخ المنظومات والمختصرات وأغراضها ونماذج منها

المطلب ①: تعريف المنظومة والمختصر ونشأتها

1- تعريف المنظومة والمختصر

أ- المنظومة في التّعريف اللّغوي

ب- المنظومة والمختصر في التّعريف الاصطلاحي

2- نشأة المنظومة النّحويّة

المطلب ②: الغرض من المنظومات والمختصرات النّحويّة وخصائصها ونماذج منها

1) الغرض من المنظومات والمختصرات النّحويّة

2) خصائص المنظومات والمختصرات النّحوية

3) نماذج من بعض المنظومات والمختصرات النّحويّة

المبحث الثّاني: الآجرّوميّة ومؤلّفـــــها

المطلب ①: ترجمة الإمام ابن آجرّوم

المطلب ②: الآجرّوميّة خصائصها ونماذج منها

المبحث الأوّل: تاريخ المنظومات والمختصرات وأغراضها ونماذج منها:

المطلب ①: تعريف المنظومة والمختصر ونشأتها:

1-1) تعريف المنظومة والمختصر:

أ- المنظومة في التّعريف اللّغوي:

جاء في معجم الوسيط تحت مادّة (ن ظ م): "نَظْمُ الأشياء نظْمًا، أَلَّفها وضمَّ بعضها إلى بعض، ونظَّم اللُّؤلؤ ونحوه: جعله في سلك، ويُقال نَظَم شِعْرًا: أَلَّف كلامًا موزُونًا مُقفًّى".[1]

وذكر ابن منظور في لسان العرب تحت مادَّة (ن ظ م): "النَّظم: هو التّأليف، نَظَمَهُ يَنظمَهُ نظْمًا ونِظَامًا ونَظَّمَهُ فَانْتَظَم وتَنَظَّم، ونَظَمْتُ اللُّؤلؤ أي جمعته في السِلك، والتَّنظيم مثله، ومنه نَظَمَتُ الشِّعر ونَظَّمتُه، ونَظَمَ الأمر على المِثل، وكلّ شيء قرنته بآخر أو ظمَمْت بعضه إلى بعض، فقد نظَّمتهُ، والنَّظْمُ: المنْظُوم، وصف بالمصدر".[2]

وجاء في معجم تاج العروس في مادّة (ن ظ م): "النَّظم: هو التّأليف وضمُّ شيء إلى آخر، وكلّ شيء قَرَنْتَهُ بآخر نَظَمْتَهُ، ونَظْمُ اللُّؤلُؤ يَنْظِمُهُ نَظْمًا ونِظَامًا، ونظْمَهُ تنظِمًا، أي ألَّفه وجَمَعَهُ في سلك فانتظم وتنظَّم، ومنه: نظمْتُ الشّعر ونظمتَه، وله نظم حسنٌ، ودرٌّ منظُوم ومُنظَّمٌ".[3]

من خلال التّعريفات اللّغويّة السّابقة لمادّة (ن ظ م) نجدها تصبّ في حقل دلالي واحد مشترك وهو: الضَّمُّ والتَّأليف.

ب- المنظومة والمختصر في التّعريف الاصطلاحي:

المنظومات النّحويّة هي نوع من الشّعر التّعليمي، وهو النّظم الّذي يهدف به ناظمُهُ

1- إبراهيم، أنيس، المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، ط4، 2004م، ص: 933 . مادّة (ن.ظ.م) .

2- ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب، المرجع السّابق، ص: 295 . مادّة: (ن ظ م) .

3- الزّبيدي، السّيّد محمّد مرتضى الحسين، تاج العروس، تح: إبراهيم الترزي، مؤسّسة الكويت للتّقدّم العلمي، الكويت، ط1، 2000م، ج33، ص: 1162 . مادّة: (ن ظ م) .

إلى تعليم النّاس وتزويدهم بالحقائق والمعلومات المتعلّقة بحياتهم،[1] وهو يعتمد على النّظر العقلي الذي يُقرِّب من موضوعيّة التّناول والحكم، وما تفرضه هذه الموضوعيّة من تجرُّد من المؤثّرات الخارجيّة، فهو يختلف عن الشّعر؛ لأنَّ الشّعر يُصدر عن نظرة عاطفيّة تعتمد على إحساس جيَّاش، وتُعبّر في إطار من التّشبيه لترتكز على تأثير عاطفي مباشر.[2] والمختصر هو نفسه المنظومة ولكنّه نثريّ وليس موزُونًا.

1-2) نشأة المنظومات والمختصرات النّحويّة:

يُعتبر تعليم النّحو من أهمّ المحاور التي اهتمّ بها العلماء وبذلوا فيها جهودًا جبَّارة فيما يتعلّق بمواجهة مشكلة تعليم النّحو، وذلك بقيامهم بكتابة مؤلَّفات تهدف إلى تسهيله سعيًا إلى إدراكه والتّمكّن منه، فقد نشأتْ الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة بعد أن جُمِع النّصّ القرآني في مصحف واحد وذلك في أواخر النّصف الأوّل من القرن الأوّل للهجرة، بدافع الحرص على القرآن الكريم ولغته، وبدافع حاجة النّاس وبخاصّة غير العرب إليهم حتّى يتمكّنوا من التّعايش مع غيرهم من العرب.

وفي أواخر القرن الثّاني للهجرة شهد المسلمون تطوّرًا حضاريًّا كبيرًا نمتْ معه العلوم الإسلاميّة ومنها علم النّحو، ظهر في التّدريس والمناظرات العلميّة.

والنّحو في حقيقته صورة للغة بجميع ظواهرها، من صوت وترتيب ودلالة وشكل، فاللّغة العربيّة كما هو معروف غنيّة وواسعة ومبنيّة على علاقات متداخلة ومتعدّدة الارتباطات، لذا تصوّر بعض متعلّمي النّحو أنَّ في تعلّمه شيئًا من الصّعوبة[3]، وذلك طبيعيٌّ، إذْ إنّ النّثر هو القادر على تحديد القواعد العلميّة والتّعبير عنها دون أنْ تقع ضحيّة التزام ما يفرضه النَّظم من ضوابط إيقاعيّة، وكانت لغة النّثر في هذه المصنّفات تتّسم بما تتّسم به لغة العلم

1- ينظر: آدم، صالح، (حول الشّعر التّعليمي)، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، (د.ب)، ع52، 2013م، ص: 206 .

2- الغنيمان، حسّان بن عبد الله بن محمّد، المنظومات النّحويّة وأثرها في تعليم النّحو، (د.د)، الرّياض، (د.ط)، (د.ت)، ص: 14.

3- المرجع نفسه، ص: 67 .

من وضوح ودقّة ومباشرة جميعًا[1]، ثمّ اكتشف علماء النّحو فيما بعد دور الشّعر بإيقاعاته الموسيقيّة والنَّثر أيضًا، وإسهامهم في تسهيل تعلّم النّحو لدى المتعلّم وسرعة حفظه، وصياغته في شكل منظومات ومختصرات نحويّة، ولهذا كان القرن السّادس وما بعده هو عصر اِنتشار هذه المتون النّحويّة[2]، ولهذا تنافس العلماء على التّجديد في طريقة تعليمه، فأكثروا من المنظومات والمختصرات، يُضاف إلى هذا أنّ النّهج التّعليمي الذي كان سائدًا ساعد على انتشارها، إذْ لم يكن هناك مدارس نظاميّة فالغالب أنّ الدّرس النّحوي كان يرتكز على الحفظ والإلقاء ممّا يعني أنّ اهتمامهم ونشاطهم كان التّعليم لا غير، فمن حفظ متنًا فقد حصَّلَ في صدره كتابًا يحتوي على كثير من صنوف المعرفة.[3]

وقد نما الجهد في النَّظم النّحوي نموًّا عدديًّا ظهر في كثرة النّحاة الذين شاركوا في النّظم النّحوي وفي المنظومات والمختصرات النّحويّة التي صدرت عنهم، وكذلك نما نموًّا نوعيًّا تمثّل في تنوّع موضوعاته، فقد تناولت بعض المنظومات والمختصرات أبواب النّحو فقط، وبعضها تناول أبواب الصّرف فقط، وبعضها اشتمل على الاثنين معًا، وتمثَّل أيضًا النّمو النّوعي في امتداد مجالات النّظم، ومرَدُّه إلى أنّ النّاظمين لم يقفوا عند تقديم منظومات ومختصرات ملخّصة أو نظم مسائل وموضوعات محدّدة؛ وإنّما وصلوا إلى أنّهم وضعوا شروحًا منظومة لما بين أيديهم من منظومات ومختصرات واستدركوا على بعض المنظومات والمختصرات وأكملوا نقصها كذلك اختصروا المتون المنظومة.

كلّ هذا يدلّنا على مدى التّأثير الكبير للمنظومات والمختصرات في التّأليف النّحوي، الذي ينعكس على إثراء الدّرس النّحوي.[4]

1- ينظر: أبو المكارم، علي، تعليم النّحو العربي عرض وتحليل، نشر دار الثّقافة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1413هـ، ص: 60 .

2- الغنيمان، حسّان بن عبد الله بن محمّد، المنظومات النّحويّة وأثرها في تعليم النّحو، المرجع السّابق، ص: 67.

3- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، ص ص: 68 – 70 .

كما تمثّل النّمو النّوعي أيضًا في مستوياته المتعدّدة، فالنّاظمون لم يكتفوا بتقديم متون تعليميّة مقصورة على المبتدئين، وإنّما تجاوزوا ذلك فقدّموا متونًا موجّهة إلى المتقدّمين، بل من بين المنظومات والمختصرات ما يُمكن أنْ يُعدّ من قِبَل البحوث التي تخاطب المتخصّصين، وهكذا لم يعد النّظم نمطًا تعليميًّا خالصًا، بقدر ما أصبح مظهرًا من مظاهر المقدرة العقليّة والبراعة اللّغويّة معًا.

وقد أدرك العلماء الأوائل وجود فرق جوهري بين النّحو وتعليم النّحو، لهذا لجأوا إلى القضاء على صعوبة النّحو بتيسير تعليم النّحو لا تيسير النّحو، فاخترعوا المنظومات والمتون المنثورة المختصرة.[1]

وفي الأخير نستنتج أنّ ظهور المنظومات والمختصرات النّحويّة ارتبطتْ بتيسير تعلّم النّحو لا بتيسير قواعده.

المطلب ②: الغرض من المنظومات والمختصرات النّحويّة وخصائصها ونماذج منها:

2-1) الغرض من المنظومات والمختصرات النّحويّة:

عَمِل النّحاة الأوائل للقضاء على صعوبةُ النّحو حرصًا منهم على الإسلام ولغته، فقاموا بجهود كبيرة لنشر علمهم، إمّا بتعليمه وإمَّا بالتّأليف فيه، وكانت لغة التّأليف المُنتشِرة في القرون الأولى هي النّثر، ثم فطِن بعد ذلك النّحاة إلى أنّه بالإمكان توظيف نظم الشّعر وإيقاعاته في صياغة منظومات ومختصرات نحويّة تُسهم في تسهيل تعلّمه، وتيسير حفظ قواعده بسرعة[2]، وقد شاعتْ منذُ القرن السّابع الهجري المتون والمنظومات النّحويّة كمحاولة لعلاج الإسهاب والإسراف في الإطالة، فكان أن كثُرتْ الشّروح التي قامت بها ممَّا أخرجها عن طورها وهدفها الذي وُجدتْ من أجله[3].

ومن الأسباب التي ساعدتْ على انتشار المتون هو تيقُّن العلماء بأنّ النّحو وسيلة

1- ينظر: المرجع السّابق، ص ص: 70 – 72 .

2- المرجع نفسه، ص: 67 .

3- الحسيمات، يوسف حسين، حركة تيسير النّحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، كلّية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، الأردن، (د.ط)، 2004م، ص: 32 .

للعلوم الإسلاميّة لا غاية، فرأينا العالم بالنّحو عالمًا بغيره من العلوم، ولهذا سعَوا عن طريق المنظومات والمختصرات إلى تيسير تعليم النّحو، مع قصد التّجديد في طريقة تعليمه، لأنّ النّحو قد بلغ منتهاه فلمْ يَعُدْ هناك من جديد فيه ولهذا تنافس العلماء على التّجديد في طريقة تعليمه، فأكثروا من المنظومات والمختصرات.[1]

والملاحظ أنّ المنظومات والمختصرات النّحويّة اتّسمت بالشّمول والاختصار، فقد اختصرتْ القاعدة النّحويّة بخلوّها من الحشو كالتّعريفات وبعض الأبواب التي لا تهمّ المتعلّم، وهذا يختصر على المتعلّم الوقت ويزيد في استيعابه وبخاصّة أنّ القواعد النّحويّة تتّسم بالطّابع التّعليمي النّابع من نهج النّحو المعياري الذي يتّسم بالتّسلسل المنطقي ولا يدَعُ ذهن المتعلّم يتشتّت بكثرة الأحكام التي يتعلّمُها.

ولقد كان الهدف من المنظومات والمختصرات النّحويّة هو تيسير النّحو وجعله قريبًا من أذهان متعلّميه، ولهذا اختلفتْ المتون من جهة الطّول والقِصر، تِبَعًا لاختلاف من كان مقصودًا بنظمها فبعض المختصرات أو المنظومات قُصد بها المبتدئون، لأنّ الهدف منها تعليم النّحو فنرى أنّها مختصرة وغير طويلة، وبعضها قصد به من هو أعلى من المبتدئين، لأنّ الهدف منها تيسير النّحو بجعله قريبًا من أذهان متعلّميه فنراها طويلة ونرى فيها كثرة التّفريعات والتّقسيمات.[2]

ومنه نستنتج أنّ الغرض من المنظومات والمختصرات النّحويّة غرض تعليمي تيسيري بالدّرجة الأولى، كما أنّ المنظومات والمختصرات النّحويّة تتميّزُ بالشّمول والاختصار، وتختلف من متن إلى آخر بحسب الطول والعرض، ولهذا سعى النّاظمون إلى تعليم النّحو باستخدام وسيلة النّظم وراعُوا في منظوماتهم ومختصراتهم ما يتوافقُ مع طريقة التّفكير الإنساني القائمة على التّدريج من الجزئيات إلى الكلّيات أو العكس، لأنّ طريقة التّعليم يجبُ أن تكون منسجمة مع طريقة التّفكير، ومن هنا استخدم النّاظمون في منظوماتهم

1- الغنيمان، حسّان بن عبد الله بن محمّد، المنظومات النّحويّة وأثرها في تعليم النّحو، المرجع السّابق، ص: 68 .
2- المرجع نفسه، ص: 70 .

ومختصراتهم بعض طرق التّدريس التي عُرفت في عصرنا الحديث والتي تتّفق مع طريقة التّفكير.

2-2) خصائص المنظومات والمختصرات النّحوية:

للمنظومات النّحويّة عدّة سمات أهمّها:

أ- إنّها شاملة لمختلف أبواب النّحو العربي في كلّياته وجزئياته.

ب- تعرضُ لأنواع الكلام الثّلاثة من اِسم أو فعل أو حرف ثمّ تعود لكلّ واحد منها بالتّفصيل، وذكر الجزئيّات.

ج- كانت تتّبع نظام التّعميم ثمّ التّخصيص وعادة ما تتبع بالشّرح.[1]

د- معالجتها لأمور نحويّة كثيرة بأسلوب يتّسم بالسّهولة والابتعاد عن التّعقيد.

هـ- تميّزها بالتّنسيق مع سهولة عرض القضايا النّحويّة.[2]

و- جاءت القضايا النّحويّة سهلة وميسّرة دون إِسراف في الطّول وفي الأداء.[3]

ز- البدء والختام بالبسملة والحمد والثّناء على الله والصّلاة والتّسليم على نبيه ﷺ.

ح- يُكثر فيها التّقسيم والتّبويب والتّنظيم والبُعد عن المجاز.

ط- اِتّخاذ النّظم وسيلة لإظهار المقدرة العقليّة، والبراعة اللّغويّة معًا وراعوْا في منظوماتهم ومختصراتهم طريقة الاستنتاج، وهي انتقال الفكر من الحقائق العامّة إلى الحقائق الجزئيّة ومن الكل إلى الجزء، ومن أمثلة هذا قول الحريري في باب إعراب الاسم المنقوص.

وَتُفْتَحُ الْيَاءُ إِذَا مَا نُصِبَا ... نَحْوُ: لَقِيتُ الْقَاضِيَ الْمُهَذَّبَا[4]

كما اِستخدموا أيضًا الطّريقة الاستقرائيّة وهي الطّريقة التي تنتقل من الجزئيات إلى القضايا

1- ينظر: الموصلي، عبد العزيز ابن جمعة، شرح ألفية ابن معطي، تح: علي موسى الشوملي، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، (د.ب)، ط1، 2007م، ج1، ص: 135 .

2- عفيفي، أحمد، المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب المصريّة، مصر، (د.ط)، 1416هـ-1990م، ص: 33.

3- المرجع نفسه، ص: 109.

4- الحريري البصري، أبو القاسم بن علي، ملحمة الإعراب، مطبوعات أسعد محمّد سعد الحبال وأولاده، جدّة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 30.

الكلّيّة ومن الخاص إلى العام ويُمثّلها الأبيات المحتوية على مثال متبوع بقاعدة ومن قول ابن مالك:

وَنَحْوُ: (عِنْدِي دِرْهَمٌ، وَلِي وَطَرْ) ... مُلْتَــزَمٌ فِيهِ تَقَــدُّمُ الْخَبَرْ[1]

ي- التّضمين والاقتباس من القرآن الكريم والحديث النّبوي والشّعر العربي.

ومنه فالمنظومات والمختصرات النّحويّة إذا اتَّسَمَتْ بخصائص جعلتها أكثر دقّة ووضُحًا، وأكسبها حُلّة جميلة والتي بدورها تسهل على المتعلّم الفهم والحفظ، سيَما مجيئها على بحر الرّجز، إضافة إلى ذلك اِتّباع المنظومات والمختصرات النّحويّة طرق التّدريس التي تجعل الفكر ينتقل من الحقائق العامّة إلى الحقائق الجزئيّة ومن الكلّ إلى الجزء والعكس، بالتّالي تُيسّر على الدّارس معرفة قواعد هذه العلوم.

2-3) نماذج من المنظومات والمختصرات النّحويّة:

نشأت المنظومات والمختصرات النّحويّة في تاريخ التّراث العربي مع نشأة الدّرس النّحوي، ويُعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) المؤسّس الأوّل لهذه المنظومات[2]، ولم تقتصر على منظومة الخليل الفراهيدي بل ظهرتْ عدّة منظومات ومختصرات منها:

أ- أحمد بن منصور بن الأعز اليشكري (ت370هـ) نظم أرجوزة في النّحو والصّرف.

ب- أبو الفتح عثمان ابن جنّي (ت392هـ)، نظم مختصر اللّمّع في العربيّة.

ج- يحي بن عبد المعطي بن عبد النّور الزواوي، زين الدّين (ت628هـ) صاحب ألفية في النّحو والصّرف والخط والكتابة.

د- ابن الحاجب جمال الدّين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الأسنوي المالكي(ت646هـ)، نظم أرجوزة في النّحو وهي مختصر الكافية في علم النّحو والشّافية في علمي التّصريف والخط.

هـ- أبو عبد الله جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي

1- ابن مالك الأندلسي، أبو عبد الله جمال الدّين، ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، تح: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، دار المنهاج، الرّياض، (د.ط)، (د.ت)، ص: 88.

2- عفيفي، أحمد، المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السّابق، ص: 09.

الجيَّاني (ت672هـ)، له نظم متن الألفيّة في النّحو والصّرف، ومختصر التّسهيل.

و- أبو الحسن حازم بن محمّد بن حازم القرطاجني (ت684هـ) له قصيدة ميميّة، وهي مشهورة في النّحو.

ز- شهاب الدّين أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد بن خليل بن سعادة الخويي الشّافعي (ت693هـ) له عدّة منظومات نحويّة أهمّها، نظم الفصيح لثعلب.

ح- أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن آجرّوم(ت723هـ)، ومختصره متن المقدّمة الآجرّوميّة في علم العربيّة.

ط- أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمان بن كمال الدّين أبي بكر بن محمّد السّيوطي (ت911هـ)، نظم الفريد في النّحو والتّصريف.

ي- علي بن الحسن نور الدين السنهوري المقرئ الشّافعي (ت913هـ) نظم العلوية في نظم الآرجوميّة.

ك- أبو عبد الله بن محمّد عبد القادر بن محمّد بن المختار بن أحمد العالم القيلوي (ت1430هـ)، نظم الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.

*** ذكر بعض الأمثلة من المنظومات النّحويّة والمختصرات:**

- منظومة "متن الألفيّة" للعلامة محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي:

- **فصلُ "لَوْ":**

لَوْ حَرْفُ شَرْطٍ في مُضِيٍّ وَيَقِلْ ... إِيلاَؤُهَا مُسْتَقْبَلاً لَكِنْ قُبِلْ

وَهْيَ في الاخْتِصَاصِ بِالْفِعْلِ كَإِنْ ... لَكِنَّ لَوْ أَنَّ بِهَا قَدْ تَقْتَرِنْ

وَإِنْ مُضَارِعٌ تَلاَهَا صُرِفَا ... إِلَى الْمُضِيِّ نَحْوُ لَوْ يَفِي كَفَى[1]

1- ابن مالك الأندلسي، أبو عبد الله جمال الدّين، متن الألفية، المكتبة الشّعبيّة، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 27.

منظومة "ألفيّة السّيوطي النّحويّة" للإمام جلال الدّين السّيوطي:

- **بابُ "المضارع":**

ويُرفــعُ المضَـارِعُ المجــرّدُ ... من ناصب وجـازم وجــوّدوا

بأنّ مــا عاملــه التّجريــد لا ... وُقُوعُهُ مَوْقِعَ الِاسْمِ اللَّذْ عَلاَ[1]

* مختصر "الكافية في علم النّحو والشّافية في علميْ التّصريف والخطّ" لجمال الدّين عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب:

- **باب المستثنى:**

"**المستثنى:** متّصل ومنقطع، **فالمتّصل:** هو المخرج عن متعدِّدٍ لفظًا أو تقديرًا بـ (إلاّ) وأخواتها، **والمتقطّع:** هو المذكور بعدها غير مخرج.

وهو منصوب إذا كان بعد (إلاّ) غير الصّفة في كلام موجب، أو مقدَّمًا على المستثنى منه، أو منقطعًا في الأكثر، أو كان بعد (خَلاَ) و(عَدَا) في الأكثر، و(ما خَلاَ) و(ما عَدَا) و(ليس) و(لا يكون).

- ويجوز فيه النَّصب، ويُختار البدل فيما بعد (إلاّ) في كلامٍ غير موجب، وذُكِر المستثنى منه مثل:﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[النّساء:٦٦]، و﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النّساء:٦٦] في قراءة ابن عامر.

ويُعرب على حسب العوامل إذا كان المستثنى منه غير مذكور، وهو في غير الموجب ليُفيد مثل: (ما ضربني إلاّ زيدًا)، إلاّ أنْ يستقيم المعنى مثل: (قرأتُ إلاّ يوم كذا)، ومن ثَمَّتَ لمْ يَجُزْ (مازال زيدٌ إلاَّ عالمًا).[2]

وإذا تعذّر البدل على اللّفظ فعلى الموضع، مثل: (ما جاءني من أحدٍ إلاَّ زيدًا) و(لا أحدٌ فيها إلاَّ عمرٍو)، و(ما زيدٌ شيئًا إلاَّ شيءٌ لا يُعْبَأ به)؛ لأنّ (مِن) لا تُزاد بعد الإثبات، و(ما) و(لا) لا تُقدَّران عاملتَيْن بعدهُ، لأنَّهما عملتَا للنَّفي، وقد انتقض النّفي

1- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر، ألفيّة السّيوطي النّحويّة، دار الكتب العربيّة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 25 .

2- ابن الحاجب، جمال الدين عثمان، الكافية في علم النّحو والشّافية في علمي التّصريف والخط، تح: صالح عبد العظيم الشّاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 868هـ، ص: 25 .

بـ (إلاّ)، بخلاف (ليس زيدٌ شيئًا إلاَّ شيئًا)، لأنّها عملت للفعليّة، فلا أثر لنقض معنى النّفي، لبقاء الأمر العاملة هي لأجله، ومن ثمّ جاز (ليس زيدٌ إلاّ قائمًا) وامتنع (ما زيدٌ إلاَّ قائمًا).

ومخفوض بعد (غير) و(سوى) و(سواء)، وبعد (حاشا) في الأكثر.

وإعراب (غير) فيه كإعراب المستثنى بـ (إلاّ) على التّفصيل، و(غير) صفة حُمِلتْ على (إلاّ) في الاستثناء كما حُمِلَتْ (إلاَّ) عليها في الصّفة إذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور؛ لتعذّر الاستثناء نحو: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] ، وضَعُف في غيره.

وإعراب (سوى) و(وسواء) النّصب على الظّرفيّة على الأصح".[1]

* مختصر متن المقدّمة الآجرّوميّة لابن آجرّوم:

باب البدل:

"إِذَا أُبْدِلَ اِسْمٌ مِنْ اِسْمٍ أَوْ فِعْلٌ مِنْ فِعْلٍ، تَبِعَهُ فِي جَمِيعِ إِعْرَابِهِ.

- وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

1- بَدَلُ الشَّيء مِنَ الشَّيْءِ.

2- وَبَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الكُلِّ.

3- وَبَدَلُ الاشْتِمَالِ.

4- وَبَدَلُ الغَلَطِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ أَخُوكَ، وَأَكَلْتُ الرَّغيف ثُلُثَهُ، وَنَفَعَنِي زَيْدٌ عِلْمُهُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الفَرَسَ، أَرَدْتُ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ الفَرَسَ فَغَلِطْتَ فَأَبْدَلْتَ زَيْدًا مِنْهُ".[2]

1- المرجع السّابق، ص: 25 ، 26.

2- ابن آجرّوم، أبو عبد الله محمّد بن محمّد الصّنهاجي، الآجرّومية، تح: حايف النّبهان، دار الظّاهرية للنّشر، الكويت، ط1، 1431هـ-2010م، ص: 78 .

المبحث الثّاني: الآجرّوميّة ومؤلّفها:

المطلب ①: ترجمة الإمام ابن آجرّوم:

1-1) اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن داود الصّنهاجي النّحوي المشهور بابن آجرّوم.[1]

هكذا ذكرت أكثر المصادر اسمه بمحمّدين، وجاء عند بعض شرّاح الآجرّوميّة كالمكودي والإيباري والرّشيدي وغيرهم: محمّد بن داود، والصُّنهاجي نسبة إلى صُنهاجة وهي قبيلة بالمغرب، وقد نصّ أكثر من ترجم له أنَّ آجرّوم كلمة تعني بلغة البربر الفقير الصّوفي، ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة بمدينة فاس ببلاد المغرب.[2]

2-1) مكانته وثناء العلماء عليه:

عرف العلماء قدر ابن آجرّوم، وأثنوا عليه بما هو أهله، ومن ذلك:

أ/ قال تاج الدين ابن مكتوم القيسي الحنفي: "نحوي مقرئ، وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع".

ب/ قال أبو زيد عبد الرحمن المكودي: "الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المحقّق المجود فريد دهره ونخبة أهل عصره أبي عبد الله محمّد بن داود الصُّنهاجي".

ج/ وقال الإمام السّيوطي: "وصفه شراح مقدمته كالمكودي والراعي وغيرها بالإمامة في النّحو والبركة والصّلاح، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدّمته".

د/ وقال ابن الحاج:" كان إمامًا جليلاً حافظًا متقنا صالحًا".[3]

هـ/ وذكر الرّاعي أنّه ألف مقدّمته تجاه الكعبة الشّريفة.[4]

1- المكودي، أبو زيد عبد الرّحمن بن علي بن صالح، شرح متن الآجروميّة، تح: أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغني، كلية اللّغة العربية، جامعة الأزهر، مصر- القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م، ص: 09.

2- الهاشمي، محمّد، التّوضيحات الجليّة في شرح الآجروميّة، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية للنّشر والتّوزيع، (د.ب)، ط1، 1432هـ- 2011م، ص: 07 .

3- المرجع نفسه، ص: 7 ، 8 .

4- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمان، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 2009م، ج1، ص: 239 .

1-3) شيوخه وتلاميذه:

لا شكّ أنّ حافظًا كبيرًا كابن آجرّوم قد درس على كبار أهل عصره، كما هي عادة العلماء في كلّ عصر، وقد ذكر ابن الحاج أنّه تتلمذ على عدد من المشايخ، ولم يُذكر منهم سوى الإمام العلامة أبي حيَّان.

وأمّا تلاميذه فما من شكّ أنّه قد تلقَّى العلم على يديه عدد كبير من الطّلبة، لاسيما من أهل فاس، إضافة إلى الطّلبة الذين يرتحلون إليها، ومن هؤلاء:

أ- ابنه أبو محمّد عبد الله بن محمّد.

ب- محمّد بن علي بن عمر الغساني النّحوي.

ج- القاضي أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم الحضرمي.[1]

1-4) مصنّفاته:

اشتغل العلاّمة ابن آجرّوم بالعلم تدريسًا وتأليفًا، قال ابن مكتوم: وله مصنّفات وأراجيز في القراءات وغيرها، وهو مقيم بفاس يُفيد أهلها من معلوماته المذكورة، والغالب عليه معرفة النّحو والقراءات، ومن مصنّفاته:

أ- المقدّمة الآجرّوميّة في علم العربيّة.

ب- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني، وهو شرح على الشّاطبيّة.

ج- البارع في قراءة نافع نظم.

د- الاستدراك على هداية المرتاب نظم.

1-5) وفاته:

توفي رحمه الله يوم الاثنين بعد الزّوال، لعشر بقين من صفر، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وله إحدى وخمسون سنة، ودُفِنَ بباب الحمراء بمدينة فاس ببلاد المغرب.[2]

1- النبهان، حايف، الأجروميّة، المرجع السّابق، ص: 13 .

2- الهاشمي، محمّد، التّوضيحات الجليّة في شرح الآجروميّة، المرجع السّابق، ص: 08 .

المطلب ②: الآجرّوميّة خصائصها ونماذج منها:

2-1) التّعريف بالمقدّمة الآجرّروميّة

أ)- اسمها:

لا يعرف إنْ كان ابن آجرّوم قد وضع اِسمًا لمقدّمته أم لا، ومهما يكن من أمر فإنّها قد اشتهرت بالنّسبة إلى صاحبها، فيُقال: الآجرّوميّة، وتارة: الجرّوميّة، بحذف الألف الممدودة، وتارة يُضاف إليها كلمة المقدّمة، وتصير المقدّمة الآجرّوميّة، أو المقدّمة الجروميّة.[1]

ب)- موضوعاتها ومباحثها:

تضمّنت مقدّمة ابن آجرّوم المواضيع والمباحث التّالية:

1- تعريف الكلام، وبيان أقسامه، وعلامة كلّ قسم.

2- باب الإعراب.

3- باب معرفة علامات الإعراب.

4- باب الأفعال.

5- باب مرفوعات الأسماء.

6- باب منصوبات الأسماء.

7- باب مخفوضات الأسماء.

وقد ذكر التّوابع تفصيلاً في آخر باب مرفوعات الأسماء، وتكلّم على المعرفة والنّكرة في آخر باب النّعت.[2]

ج)- منهج مؤلّفها:

يُمكن إيجاز منهج ابن آجرّوم في مقدّمته على النّحو الآتي:

- يبدأ الموضوع بذكر التّعريف غالبًا، ويهتمّ بالتّقسيم وذكر الأنواع.

1- المرجع السّابق، ص: 09 .

2- النبهان، حايف، الأجروميّة، المرجع السّابق، ص: 18 .

– يحرص على التّمثيل للمسائل والأقسام التي يذكرها، ويذكر الرّاجح عنده دون أن يتقيّد بأحد المذاهب النّحويّة، ودون نقل مباشر عن كتاب أو إمام معيّن.

– لم يُقدّم لكتابه بمقدّمة يبيّن فيها مقصوده ومنهجه.

– خلتْ المقدّمة من ذكر الشّواهد الشّعريّة والتّعليلات النّحويّة.

– يعرض لمباحث الباب بصورة موجزة، ويُغفل بعض المباحث والأبواب، طلبًا للاختصار.[1]

د)– طبعاتها:

طُبعتْ المقدّمة الآجرّوميّة طبعات كثيرة جدًّا، قال بروكلمان:" توجد مخطوطات منه في كلّ مكتبة، إلى جانب طبعات لا حصر لها"، ومن ذلك:

– طبعة روما (1593م)، وهي أولى طبعاته.

– طُبِعَتْ بتحقيق المستشرق الإيطالي أوبيشيني، مع ترجمة باللّغة اللاتينيّة،في مطبعة مديتشي (1631م).

– طُبعت بتحقيق المستشرق براون، مع ترجمة باللّغة الانجليزيّة، في مطبعة كامبردج (1832م).

– طبعة بولاق (1339هـ – 1823م).

– طُبعتْ بتحقيق المستشرق الفرنسي برينيه، مع ترجمة باللّغة الفرنسية، طبع في الجزائر (1846م).

وقد طبع الكتاب قديمًا أيضًا في مكّة المكرّمة، والقدس، وبيروت، وكسروان، ودمشق، والنجف، وفاس، وهولندا، وألمانيا، وفرنسا، ومالطا، والهند.[2]

هـ)– عناية العلماء بها:

اهتم العلماء بالمقدّمة الآجرّوميّة اهتمامًا كبيرًا، فتنوّعت أعمالهم عليها مدارسة وحفظًا

1– المرجع السّابق، ص: 25 .

2– صالحية، محمّد عيسى، المعجم الشّامل للتّراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربيّة، (المنظمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم)، القاهرة، ط2، 1992م، ج1، ص: 4 ، 5 .

ونسخًا وتحقيقًا وشرحًا وإعرابًا ونظمًا[1]، وقد ذكرنا سابقًا بيان بعض من حقّقها، وبعض من ترجمها للغات أخرى، والمقصود في هذا المبحث الإشارة إلى بعض جهود العلماء في شرح وإعراب ونظم المقدّمة الآجرّوميّة منها:

1- الشّروح:

شروح المقدّمة الآجرّوميّة كثيرة جدًّا جاوزت المائة بكثير منها:

- الدّرّة النّحويّة في شرح الجروميّة، لمحمّد بن أحمد بن يعلى الحسني، وقد تلقى المقدّمة من ابن صاحب الآجرّوميّة، ولعلّ شرحه أول شرح عليها.

- شرح الآجرّوميّة لأبي زيد عبد الرّحمن بن علي بن صالح المكودي (ت807هـ).

- شرح أبي الحسن علي بن عبد الله بن علي السّنهوري الأزهري الضرير المالكي (ت889هـ).

- شرح الشّيخ زين الدّين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمّد الجرجاوي الأزهري ويعرف أيضًا بالوقاد (ت905هـ) وهو أشهر شروحها.

- شرح شهاب الدّين أبي العباس أحمد البجائي.

2- الكتب المؤلّفة في إعراب الألفاظ:

- إعراب الآجرّوميّة، للشيخ خالد الأزهري (ت905هـ).

- إعراب الآجرّوميّة لنجم الدّين محمّد بن أحمد الغيطي(ت984هـ).

- الفوائد السّنّية في إعراب أمثلة الآجرّوميّة، لنجم الدّين محمّد بن يحيى بن تقي الدّين بن عبادة الحلبي الشّافعي الفرضي النّحوي (ت1090هـ).

- التّحفة البهيّة في إعراب الآجرّوميّة، لمحمّد بن عمر بن قاسم المعروف بالبقري الشّافعي (ت1111هـ)، وقيل كان حي عام 1146هـ).

- الأنوار المضية في إعراب ألفاظ الآجرّوميّة، للكفيري الدّمشقي الحنفي (ت1110هـ).[2]

1- الهاشمي، محمّد، التّوضيحات الجليّة في شرح الآجروميّة، المرجع السّابق، ص: 10 .

2- النبهان، حايف، الآجرومية، المرجع السّابق، ص: 21 ، 22 ، 23 .

3- منظوماتـها:

منظوماتها كثيرة ومنها:

- اللّمّعـة المضـيّة نظـم المقدّمـة الآجرّوميّـة، لبرهـان الـدّين إبـراهيم بـن إسـماعيل المقدسـي النّابلسي الحنبلي (ت803هـ).

- العلوية في نظم الآجرّوميّة، لنور الدّين السنهوري المالكي (ت899هـ).

- الـدّرة البرهانيـة فـي نظـم الآجرّوميّـة، لبرهـان الـدّين إبـراهيم الكـردي المقدسـي الحنفـي (ت960هـ).

- الدّرة البهيّة في نظم الآجرّوميّة، لشرف الدّين يحيى بن موسى بن رمضان العمريطي الشّافعي (توفّي بعد 988هـ)، وهي أشهر منظوماتها.

- الحلّة البهيّة نظم المقدّمة الآجرّوميّة، لأبي المكارم نجم الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد الغزي العامري الدّمشقي الشّافعي (ت1061هـ).[1]

2-2) خصائص مختصر الآجرّوميّة:

أ- البعد عن المجاز، وتتميّز بالسّهولة في عرض القضايا النّحويّة.[2]

ب- شاملة لمختلف أبواب النّحو العربي بطريقة موجزة حيث نجد أنّ القضايا النّحويّة فيها سهلة دون إسراف في الطّول.[3]

ج- خلاصة موجزة في قواعد النّحو، صغيرة الحجم، عظيمة القدر، بالغة الأثر.[4]

د- يقول العلاّمة الدّكتور "**محمود الطناحي**": "وهذا متن الآجرّوميّة لا يطاوله متن آخر، ضبطًا لقواعد اللّغة، وحصرًا لمسائله، ويسرًا في صياغته، ولا يزال موضع التّلقّي والقبول إلى يوم النّاس هذا".[5]

1- المرجع السّابق، ص: 24، 25 .

2- ينظر: عفيفي، أحمد، المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السّابق، ص: 09 .

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 109 .

4- النبهان، حايف، الآجرومية، المرجع نفسه، ص: 06 .

5- الطناحي، محمود محمّد، مقالات في التّراث والتّراجم واللّغة والأدب، دار البشائر الإسلاميّة، (د.ب)، ط1، 2002م، ص: 96.

هـ- تقسيم الكتاب إلى أبواب، مثل: باب الحال، باب المنادى، باب مرفوعات الأسماء، باب الفاعل، باب المفعول الذي لم يسمَّ فاعله ... إلخ.

و- توظيفه لبعض الأمثلة والشّواهد للتّوضيح، مثل قوله في باب (معرفة علامات الإعراب): "وَأَمَّا الْأَلِفُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِي الأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ، نَحْوُ: رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ".[1] ومثال آخر في باب (المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله): "وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا: ضُمَّ أَوَّلُهُ، وَفُتِحَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ وَمُضْمَرٍ، فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: ضُرِبَ زَيْدٌ، وَيُضْرَبُ زَيْدٌ، وَأُكْرِمَ عَمْرٌو، وَيُكْرَمُ عَمْرٌو ...".[2]

ز- نجده ينتقل من التّعميم إلى التّخصيص، مثل قوله في (باب المبتدأ والخبر): "الْمُبْتَدَأُ هُوَ الاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْعَارِي عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْخَبَرُ: هُوَ الاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ... وَالْمُبْتَدَأُ قِسْمَانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ، فَالظَّاهِرُ: مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَالْمُضْمَرُ اِثْنَا عَشَرَ ..، وَالْخَبَرُ قِسْمَانِ، مُفْرَدٌ، وَغَيْرُ مُفْرَدٍ، فَالْمُفْرَدُ نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَغَيْرُ الْمُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ، وَالظَّرْفُ، وَالْفِعْلُ مَعَ فَاعِلِهِ، وَالْمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ ...".[3]

ح- تميّزتْ مختصر الآجرّوميّة أنّها نُظّمتْ بطريقة نثريّة.

2-3) نماذج من مختصر الآجرّوميّة:

- باب الإعراب:

"الإِعْرَابُ هُوَ تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ؛ لِاخْتِلاَفِ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا، لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا.

وَأَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ: رَفْعٌ، وَنَصْبٌ، وَخَفْضٌ، وَجَزْمٌ.

فَلِلْأَسْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْخَفْضُ، وَلاَ جَزْمَ فِيهَا.

وَلِلْأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَزْمُ وَلاَ خَفْضَ فِيهَا".[4]

1- ابن آجروم، الآجرومية، المرجع السّابق، ص: 51 .

2- المرجع نفسه، ص: 66 .

3- المرجع نفسه، ص: 68 ، 69 .

4- المرجع نفسه، ص: 45 ، 46 .

- باب مرفوعات الأسماء:

"الْمَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ، وَهِيَ: الْفَاعِلُ، وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْمُبْتَدَأُ، وَخَبَرُهُ، وَاِسْمُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَخَبَرُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ".[1]

- باب العطف:

"وَحُرُوفُ الْعَطْفِ عَشَرَةٌ، وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْفَاءُ، وَثُمَّ، وَأَوْ، وَأَمْ، وَإِمَّا، وَبَلْ، وَلاَ، وَلَكِنْ، وَحَتَّى فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

فَإِنْ عَطَفْتَ بِهَا عَلَى مَرْفُوعٍ رَفَعْتَ، أَوْ عَلَى مَنْصُوبٍ نَصَبْتَ، أَوْ عَلَى مَخْفُوضٍ خَفَضْتَ أَوْ عَلَى مَجْزُومٍ جَزَمْتَ.

تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ وَعمْرٌو، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو".[2]

في الأخير نستخلص ممَّا سبق ذكرُه ما يلي: أنّ المنظومات والمختصرات النّحويّة تميّزتْ بالإيجاز والاختصار والدّقّة في طرح القضايا النّحويّة، كما أنّها تهدفُ إلى تسهيل وتيسير قواعد النّحو على المتعلّم، وقد كانت أيضًا الغاية من تأليف المختصرات والمنظومات هو التّعليم وجعل اِحتمال نسيان محتواها قليل، وذلك من خلال كثرة تكرارها للحفظ، وجعلها راسخة في ذهن من يتعلّمها فالمنظومات والمختصرات النّحويّة هي ذات قيمة علميّة كبيرة ولها دور عظيم في تنشيط الحركة الثّقافيّة.

وهو ما وجدناه في مختصر الآجرّوميّة التي اِتّسمتْ بالاختصار والوضوح وخُلوّها من التّعقيد، لذلك أصبَحتْ المنظومات والمختصرات كوسيلة للولوج إلى قواعد النّحْو وفهمه بطريقة سهلة ومُيسّرة، تدفع المتعلّم إلى هضمها وفهمها وذلك بصياغتها بأسلوب سهل وجلي في عباراته، وواضح في أفكاره ومترابط في مواضيعه.

1- المرجع السّابق، ص: 63 .

2- المرجع نفسه، ص: 75 .

الفصل الثّانـي

دواعي تيسير قواعد النّحو ودور الآجرّوميّة فيه

المبحث الأوّل: التّيسيـــر ودواعيـــه

المطلب ①: مفهوم التّيسير

المطلب ②: دواعي التّيسير النّحوي والدّعوة إليه

المطلب ③: مظاهر التّيسير النّحوي وآلياته

المبحث الثّاني: دور الآجرّوميّة في التّيسير

المطلب ①: مظاهر التّيسير النّحوي في الآجرّوميّة وآلياتها

المطلب ②: أقوال العلماء في فضل الآجرّوميّة وتيسيرها للنّحو

إنَّ موضوع التّيسير في النّحو العربي من الموضوعات الهامّة التي نالت حظّها من الاهتمام لدى الباحثين والعلماء، مِمَّن يدعون إلى تسهيل قواعد النّحو العربي على المتعلّم، كما يعتبر التّيسير من الموضوعات المتّصفة بالاستمراريّة ما دامتْ الحياة قائمة، وقد كانت فكرة التّيسير موجودة قديمًا قِدم النّحو، لأنّ هذا الأخير جاء في بداياته التّأصيليّة مُعقَّدًا وصعْبًا يفتقِرُ إلى التّبسيط، لذلك ظهر التّيسير كوسيلة لتذليل الصّعوبات وجعلها سهلة ومُيسّرة، وهذا ما نادى به المحدثون أيضًا، وإنّنا عند الحديث عن تيسير النّحو ليس المقصود به تيسير النّحو في حدّ ذاته وإنّما السّعي إلى تيسير طريقة تعليم النّحو، لأنّ النّحو علم مَحض لا يُمكننا أنْ نَمَسَّ بعض قوانينه.

المبحث الأوّل: التّيسير ودواعيه:

المطلب ①: تعريف التّيسير ومفهومه في الدّراسات النّحويّة:

1-1)- تعريف التّيسير:

أ- **التّعريف اللّغوي:** جاء في معجم الوسيط: (اليُسْرُ): ضد العُسْر، ومنه: (الدّين يُسْرٌ): أي سَهْلٌ سَمْحٌ قليل التّشديد. و- الغِنى.

(اليَسَرُ): السَّهل، يقال: هو يَسَرٌ: سهلُ الانقيادِ. و- المُيسِّر المَعْبَدُ المُهيَّأ. و- الذي يضرب بالقداح في الميسَر. و- من النَّاس: الأيسَر. يُقال: رجلٌ أعسَر يسرَ: يعمل بيده جميعًا (ج) أيسار. ويُقال: ولدته أمُّه يَسَرًا: في سهولة.

(اليَسيرُ): السَّهل. و- القليل. و- الحقيرُ. و- الهيّنُ.

يُقال: شيء يَسيرٌ.[1] وفي حديث آخر: من أطاع الإمام وياسر الشّريك، أي ساهله.[2]

* وقد شاعتْ في العصر الحاضر مصطلحات عدَّة تصبُّ في مجرى التّيسير النّحوي، لكن المعاصرين لم يتَّفقوا في مدلولاتها نذكرُ منها:

1- إبراهيم، أنيس، المعجم الوسيط، المرجع السّابق، ص: 1065 . مادّة (ي.س.ر)

2- ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب، المرجع السّابق، ص: 4957 . مادّة (ي.س.ر)

- **التّبسيط:** جاء في "معجم الوسيط" تحت مادَّة (ب.س.ط): بسط الشّيء جعله بسيطًا لا تعقيد فيه، وهي كلمة مُحْدَثَةٌ كما جاء في المعجم.

- **التّجديد:** وذُكِرَ في مادّة (جَ.دَّ): من جدَّد الشّيء صيَّره جديدًا.

- **الإحياء:** جاء في مادّة (ح.يّ): من أحيا الله فلانًا: جعله حيًّا أو أحيَا الله الأرض: أخْرج فيها النّبات.[1]

ب- التّعريف الاصطلاحي:

التّيسير هو تقريب مادّة النّحو العربي من المتعلّمين، بتقديمها على صورة أبسط مِمَّا هي في السّابق، والاقتصار على النّحو الوظيفي الذي يحتاجه الطّالب عبر مراحله التّعليميّة.[2]

- وقد عرّفه الأستاذ **التواتي بن التواتي** بأنّه: "تبسيط الصّورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلّم، أي التّبسيط في كيفيّة تعليم النّحو لا في النّحو ذاته، لأنّه علم محض، لا يعقل حذف بعض قوانينه وعِلَله".[3]

- وذهب البعض إلى أنّ التّيسير ليس بحذف بعض أبواب النّحو، بل بتيسير سُبُل تناوله، وتقديمه للنّاشئة، وهذا ما بيّنه المخزومي من أنّ التّيسير لا يقوم على الاختصار، ولا على حذف الشّروح النّحويّة والتّعليقات والحواشي التي تملأ بُطون كتب النّحو، ولكنّه ينبني على العرض الجديد لموضوعات النّحو، بإصلاح شامل لمنظومة الدّرس النّحوي وموضوعاته أصُولاً وفرُوعًا، ومنها تخليص النّحو العربي ممَّا علق من شوائب وفلسفة، حملتها فكرة العامل.[4]

1- المرجع السّابق، ص ص: 56، 109، 2013 . مادّة (ب.س.ط) (ج.دَّ) (ح.يَّ)

2- حلمي، خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، (د.ط)، 1996م، ص: 170.

3- التواتي، ابن التواتي، (هل النّحو العربي في حاجة إلى تيسير؟)، مجلّة اللّسانيات، مركز البحوث العلميّة والتّقنيّة، ع8، الجزائر، 2003 م، ص: 03 .

4- المخزومي، مهدي، في النّحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرّائد العربي، بيروت، ط2، 1996م، ص: 14 ، 15 .

1-2) مفهومه في الدّراسات النّحويّة:

يختلف المراد بتيسير النّحو في الدّراسات الحديثة باختلاف مناهج الدّارسين وتفكيرهم، فمن الدّارسين من ينظرُ إلى التّيسير من منظور تربوي، فيتناول هذه المسألة في ضوء أصول التّدريس، وطرائقه الحديثة، والأساليب التّربويّة والنّفسيّة في عرض المادّة، ومنهم من ينظر إلى التّيسير في ضوء مناهج علم اللّغة الحديث، وهؤلاء يتعرّضون للمادّة النّحويّة نفسها لا لطريقة عرضها، وقد تفاوت الدّارسون في تطبيق المناهج اللّغوية الحديثة على اللّغة العربية، فمنهم من رفض النّحو العربي وحاول وصف اللّغة العربيّة من جديد وصفًا ألسنيًا، ومنهم من رفض النّحو العربي ولم يُقدّم له بديلاً، ومنهم من حاول تطبيق هذه المناهج الحديثة على النّحو العربي، مثل تطبيق المنهج الوصفي على النّحو العربي بإعتماد السّماع ورفض القياس والتّعليل والتّأويل والتّقدير ونظريّة العامل.[1]

- أمّا عباس حسن في كتابه (النّحو الوافي) فقد سعى إلى تيسير النّحو من جهتين: الطّريقة والمادّة، حيث سلك في طريقة عرض النّحو مسلكًا يختلف عن مسلك النّحاة؛ إذْ قسّم كلُّ مسألة إلى قسميْن: قسم موجز للطّلاب، وآخر مفصّل للمتخصّصين، واِستخدم التّمثيل على المسائل أمثلة حديثة، ونوَّع في أسلوب عرض المادّة، فجاءت لغة كتابه سهلة، واضحة، بعيدة عن التّعقيد.

- كما تعرّض للمادّة النّحويّة نفسها، فانتقد منهج النّحاة في كثير من الأصول والمسائل متأثّرًا بالفكر السّائد في عصره.[2]

المطلب ②: دواعي التّيسير النّحويّ والدّعوة إليه:

ظهرتْ الدّعوة إلى تيسير النّحو العربي، بعد أنْ تعالت أصوات المشتكين من صعُوبتِه

1- ينظر: عكيلي، حسن منديل حسن، الخلاف النّحوي في ضوء محاولات التّيسير الحديثة، دار الضّياء للنّشر والتّوزيع، (د.ب)، (د.ط)، 2007م، ص ص: 79 - 122 ، ينظر: عيساني، عبد المجيد، النّحو العربي بين الأصالة والتّجديد دراسة وصفيّة نقديّة لبعض الآراء النّحويّة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008م، ص ص: 163 - 269 .

2- ينظر: عيساني، عبد المجيد، النّحو العربي بين الأصالة والتّجديد دراسة وصفيّة نقديّة لبعض الآراء النّحويّة، المرجع نفسه، ص: 269 .

بسبب غلوّ النّحاة الأوائل في فلسفة النّحو ومَنْطِقَتِهِ، بعد أخذهم من المنطق وفلسفة اليُونانيين.

فقد نقد أبو علي الفارسي (ت377هـ) أبا الحسن الرّماني (ت374هـ) بقوله: "إن كان النّحو ما يقوله أبو الحسن الرّماني، فليس معنا منه شيء، وإنْ كان النّحو ما نقوله فليس معه منه شيء".

وقال بعض أهل الأدب: "كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النّحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئًا، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه، فأمّا من لا نفهم من كلامه شيئًا، فأبو الحسن الرّماني، وأمّا من نفهم بعض كلامه دون البعض، فأبو علي الفارسي، وأمّا من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السّيرافي".[1]

نلاحظ مِمَّا سبق ذكره شكوى في صعوبة الدّرس النّحوي عند أبي الحسن الرّماني، لأنّ هذا الأخير يمزج نحوه مع المنطق والفلسفة، بينما أبي علي الفارسي وسعيد السيرافي أشاروا إلى نوع من التّيسير.

ولا شكّ أنّ النّحو العربي في مادّته ومصطلحاته ثروة طائلة قد يقوى عليها الباحثون والمتخصّصون، ولكنّها دون نزاع عبء ثقيل على جماهير النّاشئين، ولذلك دُعِيَ إلى تيسير تعليمه منذ أخريات القرن الماضي، وخطا في سبيل ذلك خطوات بعض المشتغلين به والقائمين على تعليمه.[2]

ويرى عبد الستار الجواري أنّ: "بُعْدَ العهد بالكلام الفصيح وتغيّر السّلائق قد زاد في الحاجة إلى "نحو" قريب المنال، بل أن يكون أقرب ممَّا ورثنا من آثار أسلافنا فيه، وهو في الوقت نفسه أدنى إلى أفكار العصر وطرائق البحث والدّرس فيه، حتّى يجد الدّارس له في عقله صورة تُخالط تفكيره ونماذج مداركه فلا يعُود يتجرّعه تجرّع الدّواء المرّ لا يستسيغه

1- ابن الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السّامرّائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م، ص: 234.

2- مدكور، إبراهيم، (المصطلح النّحوي)، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ع32، 1973م، ص: 06 .

الذّوق ولا يرضاه".[1]

ونستنتج مِمَّا سلف ذكره الدّعوة إلى تيسير النّحو حتّى يُصبح عصريًّا، ويتماشى مع مستجدَّات العصر الرّاهن في مجال البحث وطُرق التّدريس لكي يستطيع المتعلّم أنْ يجد له ما يُقابله في فكره ومدركاته الحسّيّة.

وقد شكّلت الصّعوبات التي يُلاقيها المتعلّمون أثناء دراستهم النّحو، سببًا وجيهًا للمناداة بتيسيره:" الدّاعي إلى تيسير النّحو هو الغلوّ في القياس والتّعليل وبروز ظاهرة العامل والمصطلح النّحوي عند النّحاة واختلاط المادّة النّحويّة وجمعها وارتباك المنهج أدّى إلى ظهور نتائج غير صحيحة، أضف إلى ذلك أسلوب المادّة النّحويّة وغموضها والحد السّماعي والمكاني للّغة".[2]

ومن أمثلة صعوبات النّحو:

2-1) العامل: هو بمثابة العمود الفقري الذي قام عليه التّوظيف النّحوي للجملة، وبالغ النّحاة في قضيّة العامل حتّى أوجدوا له نظريّة "نظريّة العامل" وألّفوا كتبًا بعنوان العوامل منها: العوامل ومختصره: لأبي علي الفارسي، والعوامل المائة: لعبد القاهر الجرجاني.[3]

واستوحوا من الفلسفة شروط وأحكام للعامل منها:

أ/- كلّ علامة من علامات الإعراب هي أثر للعامل، إن لم تجده في الجملة وجبَ تقديره، وقد يكون هذا العامل واجب الحذف لا يصحّ أن ينطق به في الكلام، ولكنّه من المحتوم أنْ يُقدَّر، وقد يُقدر في الجملة عاملان مختلفان كما في: **إيَّاك والأسدَ، وسقيًا لك.**

ب/- لا يجتمع عاملان على معمول واحد، فإذا وجد ما ظاهره أنّ سُلِّط عاملان على معمول، جعلوا لأحد العاملين التّأثير في اللّفظ وللآخر التّأثير في الوضع كما في "**بحسبك هذا**" و"**ربّ رجل لا يحمل قلب رجل**" فَلِربَّ والباء والعملُ في اللّفظ، والكلمتان

1- الجواري، أحمد عبد الستّار، (رأي في تيسير تعليم النّحو)، مجلّة اللّغة العربية، القاهرة، ع53، 1984م، ص: 160 .

2- دباس، صادق فوزي، (جهود علماء العربيّة في تيسير النّحو وتجديده)، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، (د.ب)، م7، ع1-2، 2008م، ص: 86.

3- إبراهيم، مصطفى، إحياء النّحو، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992م، ص: 29 .

بعدهما مرفوعتان محلاً للابتداء.

ج/- الأصل في العمل للأفعال، وهي تعمل في الأسماء فقط، فترفعها وتنصبها، ولكنّها لا تُجرّ ولا تُرفع إلاّ اسمًا واحدًا وتنصب اسمًا أو أكثر، وتعمل الرّفع والنّصب معًا.

د/- الحرف لا يعمل في الكلمة حتّى يكون مختصًّا بها فـ "**لم**" و "**لن**" عاملتنا في المضارع لاختصاصهما به.[1]

تعدّدتْ الآراء في العامل وأضاع النّحاة معاني النّحو بانشغالهم بالعامل وتأويله، فمثلاً في مسألة المفعول معه يقولون في: "كيف أنتَ وأخوك؟"، يجوز النّصب على المفعوليّة، والرّفع على العطف، ثمّ يرون الوجه الثّاني أولى، ويُضعّفون الأوّل، لأنّ الواو لم يسبقها فعل يكون عاملاً في المفعول معه، والحقيقة أنّ لكلّ من التّركيبين معنى لا يغني عنه الآخر، تقول: كيف أنت وأخوك؟ أي كيف أنت؟ وكيف أخوك؟ فإذا قلت كيف أنت وأخاك؟ فإنّما تسأل عن صلة ما بينهم.[2]

فقد غرق النّحاة في بحر التّأويلات والتّقديرات الفلسفيّة، وهذا أنساهم وأبعدهم تمَامًا من معنى الجملة.

2-2) الغلو في القياس:

القياس أصل من أصول النّحو العربي، ولا يُمكن الاستغناء عنه في النّحو، وهو في الفقه والتّشريع أصل من أهمّ الأصول، لأنّ الأحكام وقواعد التّشريع لا يُمكن أن تستوعب الحوادث التي يحتمل وقُوعها فيكون قياس الحوادث المتشابهة بعضها على بعض أصلاً يرجع إليه الفقيه ويحكم به القاضي، وإنّ اللّغوي أو النّحوي مقيّد بمادّة اللّغة التي صحَّ ورودها، وحكم بفصاحتها وسلامتها، ولا يمكن أن يتعدَّاها إلى ما يحتمل أن يقال ممَّا لم تنطق به العرب.[3]

1- المرجع السّابق، ص: 30 .

2- المرجع نفسه، ص: 36 .

3- الجواري، أحمد عبد السّتار، نحو التّيسير -دراسة ونقد منهجي-، المجمع العلمي العراقي، العراق، ط2، 1984م، ص: 62 .

فوضعوا القواعد النّحوية واعتمدوا على الكلام الفصيح الذي جمع من القبائل المعروفة بالفصاحة "القياس الذي ينبغي أتباعه في دراسة النّحو هو القائم على المشابهة ومحاكاة المسموع والمعروف من كلام العرب".[1]

أمّا النّحاة الأوائل فقد غالوا في القياس، إذْ أنّهم أدخلوا فيه من العلل الفلسفيّة، ما زاد في تعقيده وغموضه، وهذا شكَّل صعوبة على متعلِّمي النَّحو، فالنّحاة تباروا في استعمال القياس واستخدموا أنواعًا من الأقيسة التي لا تعتمد على شاهد من كلام العرب، كمنعهم تقدّم الفاعل على فعله وإعرابهم الجملة " **محمّد قام**"، على أنّها مكوّنة من مبتدأ ثمّ جملة فعليّة مكوّنة من فعل وفاعله المستتر وأخيرًا يعربون الجملة الفعليّة خبرًا لهذا المبتدأ، ولم يكتفوا بذلك، بل فلسفوا القياس، وبحثوا عن أركانه ثمّ حاولوا أن يُحدّدوا شرائط القياس النّحوي.[2]

وهذا هو القياس الذي طالب أصحاب التّيسير بالابتعاد عنه لأنّه يقوم على علل فلسفيّة معقّدة، والمتعلّم في غنى عنها.

2-3) العلل الثّواني والثّوالث:

اهتمّ النّحاة الأوائل بالبحث عن علل الإعراب، فبحثوا عن علّة رفع الفاعل وعلّة نصب المفعول به، وغيرها، كما قسّموا العلل الثّواني والثّوالث ويتبيّن ذلك في سؤالهم عن (زيد) في قولنا (قام زيد) لِمَ رُفِع؟ فيُقال: لأنّه فاعل، وكلّ فاعل مرفوع، فيقول: ولِمَ رُفع الفاعل؟ فيُقال: للفرق بين الفاعل والمفعول، قلنا له: لأنّ الفاعل قليل، لأنّه لا يكون للفعل إلاّ فاعل واحد، والمفعولات كثيرة، فأعطي الأثقل – الذي هو الرّفع – للفاعل، أعطي الأخف – الذي هو النّصب – للمفعول، ليقل في كلامهم ما يستثقلون".[3]

سُئل الفراهيدي (ت175هـ) عن العلل: "أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله

1- جاد الكريم، عبد الله أحمد، الدّرس النّحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2004م، ص: 176 .

2- عمر، أحمد مختار، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص: 149 .

3- القرطبي، ابن مضاء، الرّد على النّحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1982م، ص: 36 .

وإنْ لم ينقل ذلك عنها واعتللت بما عندي أنّه علّة لما عللّت منه"[1]. وعلى هذا رفضت التعليلات الفلسفيّة، من أصحاب التّيسير "لأنّها غير قائمة على واقع اللّغة، فتعليل القدامى لإعراب

الفعل المضارع لشبهه باسم يتماشى مع الفلسفة التي ترى أنّ الذّات هي أهمّ الموجودات"[2].

ومن خلال ما سبق ذكره اتّضح لنا أنّ مفهوم التّيسير كمصطلح لغوي ارتبط بمفاهيم أخرى كالتّبسيط والتّجديد والإحياء حيث أُختلفَ في تحديد المفهوم اللّغوي بشكل دقيق، كما ارتبط مفهوم النّحو بشكل عام بمناهج الدّارسين مع اختلاف تفكيرهم فأيًّا كانت مناهجه، فسبيله واحد وهو تقريب مادّة النّحو العربي من المتعلّمين بتقديمه الدّرس النّحوي بشكل مُبَسَّط يَسْهُلُ على المتعلِّم فهمه، كما أنّ للدّارسين دواعي لتيسيرهم النّحو ذلك بعد أن تعالتْ أصوات المشكّكين من صعوبته بسبب غلوّ النّحاة الأوائل في فلسفة النّحو ومنطقته وكذلك في اختلافهم حول نظريّة العامل بالإضافة إلى الغلو في القياس الذي نظر إليه أصحاب التّيسير أنّه يقوم على علل فلسفيّة معقّدة، كما التجأ العلماء إلى التّيسير وذلك لأنّ الشّكوى من النّحو وقواعده وموضوعاته وقضاياه لا تزال الصّيحات تتعالى بها.

فتيسير النّحو ساعد في تخليص النّحو من المتون العويصة والشّروح المغرقة في الفلسفة، وساعد أيضًا إلى تقريب العربيّة من خلال نحو مبسّط خالٍ من التّعقيد.

المطلب ③: مظاهر التّيسير النّحوي وآلياته:

3-1) مظاهر التّيسير النّحوي:

- الإيجاز والاختصار المتمثّل في البعد عن الحشو والزّيادة التي لا فائدة منها، والبعد عن مسائل الخلاف بين البصرة والكوفة، وهذا كلّه راجع إلى التّطويل في الكتب النّحويّة التي

1- أبو الطّيب اللّغوي، عبد الواحد بن علي، مراتب النّحويين، تح: محمّد أبو الفضل، المكتبة العصريّة، بيروت، 2002م، ص: 63 .

2- جاد الكريم، عبد الله أحمد، الدّرس النّحوي في القرن العشرين، المرجع السّابق، ص: 171 ، 172 .

كانت سببًا كبيرًا في جمود النّحو العربي، وترى اللّغة فيها مزدحمة بالأفكار والمعاني والأصول النّحويّة مليئة بالعلل والتّعقيد، مِمَّا جعل فهمها صعبًا وتُشعر القارئ بالجمود لأنّ اللغة المضغوطة المزدوجة بالدّلالات والإشارات والأحكام النّحويّة تزخم للحدّ الذي يبلغ الثّخم.[1]

– انتقاء الأمثلة والشّواهد المناسبة المرتبطة بالواقع العملي اليومي لتيسير الفهم، لأنّ من عيوب كتب النّحو القديمة الجفاف.

ونَعْنِي به الاكتفاء بالقواعد مع أعداد مكرّرة من الأمثلة والشّواهد، لا تفسح للدّارس مجال للتّذوّق ولا تسمح له بمحاكاة الكلام البليغ والنّسج على منواله.[2]

– اِتّباع طرق وأساليب سهلة في العرض، واِنتقاء المصطلحات النّحويّة البسيطة، والاعتناء بالتّعريفات والبُعد عن التّعليلات من خلال تجنّب التّأويل والتّقدير، وذلك راجع إلى مزج القواعد النّحويّة في أغلب الأحيان بأسس المنطق والفلسفة، ممَّا زاد في تعقيد النّحو وصعوبة فهمه وإدراكه وما ذلك إلاّ لأنّ النّحاة نظروا إلى الكلمة على أنّها جوهر أو أصل، وعَرَض يلحق ذلك الأصل ويزاد عليه3، وقد أدّى هذا النّظر إلى وضع قوانين الإعلال والإبدال والإدغام، ليطّرد لهم هذا الأصل الفلسفي.[4]

ويرى أكثر الباحثين المعاصرين أنّ النّحو قد تأثّر بالمنطق اليوناني، ولاسيما بعدما نشِطت حركة التّرجمة في أواخر القرن الثّاني الهجري، وذهب بعضهم إلى أبعد من هذا فقالوا: "إنّ الخليل وسيبويه قد تأثّرا بهذا المنطق في وضع الوضع النّهائي وعدّدوا أمثلة

1– قراي، منال محمّد أحمد، جهود نحاة مصر المحدثين في تيسير الدّرس النّحوي في القرن العشرين، (د.م): الشّيخ سالم الشّيخ، رسالة دكتوراه، جامعة شندي، كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، جمهوريّة السّودان، 2016م، ص: 57 .

2– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها .

3– المرجع نفسه، ص: 57 ، 58 .

4– العزاوي، نعمة رحيم، في حركة تجديد النّحو وتيسيره في العصر الحديث، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، ط2، 1995م، ص: 05 .

على ذلك في كتاب سيبويه كتقسيمه اللّفظ إلى اسم وفعل وحرف والمسند والمسند إليه.[1]

وذهبوا إلى أنّ ذلك كان السّبب الأوّل لصعوبة النّحو ووعورة مسالكه، فقد خرج من غايته التي ينبغي أن يكون عليها وأن يؤدّيها، وعَدُّوا هذا سببًا أساسيًا ودافعًا للتَّيسير.

– التّرتيب الواضح لأبواب الكتاب وتنسيقه مع اختيار العناوين المناسبة، ممَّا أُخذَ على النُّحاة وكتبهم كان سببًا ودافعًا للتّيسير أنّهم لم يجمعوا مادَّة النّحو –كلّها– في كتاب واحد يجمع ما تفرّق من مسائل النّحو في كتب اللّغة والبلاغة والتّفسير والشّروح وغيرها، بحيث تكون موسوعة نحويّة وافية لا يكاد ينقص عنها شيء، ويكون مرجعا لطلبة النّحو والمتخصّصين، وبعد لمّ شتات النّحو –يرى عبّاس حسن– أنّه ينبغي غربلته بأناة ومهارة لاستخلاص النّحو الشّارد، ووضعه موضعه من أبواب النّحو بغير تكرار ولا تداخل ثمّ إخراج موسوعة نحويّة حديثة بفهارس حديثة وطباعة مُنمّقة، مُجَمَّلة بحسن التّنسيق وبراعة التّرقيم، ورأى أنّ أحسن من يقوم بهذا العمل الكبير الهيئات الرّسميّة كالجامعات ووزارة التّربية ومجامع اللّغة العربيّة بتشكيل لجان من المتخصّصين المخلصين.[2]

– الابتعاد عن مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأنّ تعدّد الآراء في المسألة الواحدة واختلاف الأحكام فيها وهذه من أهمّ المشكلات التي يُعاني منها النّحو، فقد تصل الآراء في المسألة الواحدة إلى عشر أو تزيد، والذي يطّلع عليها يهُولُه ما يرى من تشعّب الآراء وكثرتها وتنافرها بحيث تسبّب البلبلة والفوضى وتُخرجُ النّحو من هدفه الذي ينبغي أن يكون عليه، نحو اختلافهم في إعراب الأسماء السّتّة[3] واختلافهم في إعراب الحال الذي يسُدُّ مسدَّ الخبر، وكثير من المسائل النّحويّة موضع جدل عنيف يُثيرُ الدَّهشة والأسف لعدم جدواه،

1– سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، (د.ب)، ط3، 1988م، ج1، ص ص: 23– 25 .

2– ينظر: حسن، عبّاس، النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، (د.ت)، ص: 5، 6 . وينظر: حسن، عبّاس، اللّغة والنّحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ط2، 1971م، ص ص: 217 – 221 .

3– السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمان، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1992م، ص: 38 .

ممَّا حدا بالسّيُوطي أنْ يفرد لها تأليفًا مُستقلاً فزاد الأمر دهشًا وأسفًا[1] والسّبب في ذلك اِعتماد النّحاة الأوائل على لغات عالية في وسط الجزيرة، وتركهم اللّهجات الأخرى، وهذا يُنافي طبيعة اللّغة، لذا ندّت كلمات أصيلة وأساليب كثيرة صحيحة عمّا جمعه اللّغويون وقد فاتهم ذخر لغوي وافر، لذلك عُدّ اللّغوين هم أصحاب الإساءة الأولى للنّحو والنّحاة، وعندما عارضت قواعدهم أمثلة مسموعة لجأوا إلى تأويلها أو وصفها بأنّها شاذّة أو نادرة أو قليلة أو أنّ صاحبها مُخطئ[2]، فالنّحاة الأوائل بَنَوْا قواعدهم على ما جمعه اللّغويون مختلطًا أو ناقصًا فنشأ التّناقض والاضطراب وأدّى إلى خلاف واسع وآراء متعدّدة لأنّهم وجدوا أنفسهم أمام شواهد فصيحة كثيرة تُخالف قواعدهم، فلجأوا إلى التّأويل المصنوع المتكلّف وقلَّما نجد قاعدة سلّمت من الإساءة والشّواذ وكان عليهم أنْ يلجأوا لأحد الطّريقين:

- **الأوّل:** وضع نحو خاص لكلّ قبيلة يُساير لهجتها فيجيء نحوًا صافيًا لا بلبلة فيه ولا اضطراب.

- **الثّاني:** اختيار مَثَل لغوي بلاغي أسمى ليكون وحده المُرجّح الذي تستنبط منه القواعد النّحويّة الموحّدة، وبعدها يجب على كلّ النّاطقين بالعربيّة اتّباع أحكامه والأفضل اختيار لغة القرآن الكريم. والعربيّة بما احتوته من مطولات ومتون جعل النّاس يتذمّرون من صعوبة نحوها، وتعقيد مسائله ومن أجل ذلك تمسّ الحاجة إلى تيسير هذا النّحو وتسهيله وتقريبه من الإفهام وربط أفكار الدّارسين حتّى تُصبح عمليّة التّعليم العام أمرًا قريب المنال غير وعر ولا عسير[3]، وتيسيرها لا يعني اختصارها وتقليص قواعد النّحو مع أنّ مُعظم النّحاة القُدامى في القرن الرّابع وما بعده فهموا الأمر على أنّه اختصار، ظنّهم أنّ الأمر يسهّل على الدّارسين الحفظ والتّعلّم لذا بدأ وضع المختصرات في النّحو والصّرف للمبتدئين، ويغلب على هذه المختصرات الإيجاز الواضح وبسط المادّة النّحويّة دون توسّع في الطّلب والعوامل وكان

1- حسن، عبّاس، النّحو الوافي، المرجع السّابق، ص: 523 .

2- المرجع نفسه، ص: 78.

3- ينظر: حسن، عبّاس، اللّغة والنّحو بين القديم والحديث، المرجع السّابق، ص: 139.

الهدف منها تعليميًّا محضًا.[1]

3-2) آليات التّيسير النّحوي:

أ- تخليص النّحو ممَّا أدخله عليه بعض العلماء وليس منه:

فقد بدا هذا العلم غريبًا على أصحابه الحقيقيين من عرب البوادي، "روي أنّ أعرابيًّا وقف على مجلس الأخفشي، فسمع كلام أهله في النّحو، وما يدخلونه عليه، فحار وعجب وأطرق، فقال الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلّمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا"[2]، وهذا يدلّ على أنّ النّحو العربي كان يتّسمُ بالغموض والصّعوبة.

ب- تنظيم الأبواب النّحويّة وترتيبها:

كانت بعض مصادر النّحو ومصنّفاته تُعاني من الاضطراب في تتالي الأبواب، وفي توزيع جزئيات الباب الواحد، فضلاً عن الغموض في العناوين، مع غياب الدّقّة في المصطلحات وصعوبة الاهتداء إلى مسائل النّحو، وعدم التّطابق بين العنوان وموضوع الكتاب[3] وخير نموذج لهذه الأحكام هو كتاب سيبويه مع أنّه يُمثّل أكمل وأنضج مُحاولة في التّأليف النّحوي.

روى المبرّد أنّ المازني أنّه قال:" قرأ عليَّ رجل كتاب سيبويه في مئة طويلة فلمَا بلغ آخره قال لي: أمّا أنت فجزاك الله خيرًا، وأمّا أن فما فهمت منه حرفًا".[4]

ج- الاختصار والإيجاز غير المخل:

فمعظم كتب النّحو كانت تُعاني من الطّول المفرط النّاشئ عن التّكرار والاستطراد والحشو، فضلاً عن الغلو في المناقشات والجدل، والغوص في بحر العلل، والإكثار

1- المرجع السّابق، ص: 2 .

2- التّوحيدي، أبو حيّان، الامتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الرين، مؤسّسة هنداوي سي آي سي، مطبعة لجنة التّأليف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 139 .

3- مبروك سعيد، عبد الوارث، في إصلاح النّحو العربي، دار القلم، الكويت، ط1، 1985م، ص: 23.

4- القفطي، جمال الدّين أبو الحسن، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصريّة، مصر، (د.ط)، 1973م، ص: 48 .

من التّقسيمات والتّفريعات: وحسبك أن تقرأ بابًا كباب المبتدأ والخبر، أو باب كان وأخواتها والملحـقات بها، أو غيرها من النّواســخ وغير النّواســخ، في الهمـع، أو ابن عقيل وحاشيته أو الأشموني وحاشيته، فترى العجب العجاب من أمر ذلك الخلاف.[1]

ومن نماذج ذلك على سبيل المثال؛ أنّ الأشموني أوصل معمول الصّفة المشبّهة إلى اثنين وسبعين صورة؛ منها ما هو جائز ومنها ما هو ممتنع[2]، وكلّ هذا رغبة من أصحاب هذه المؤلّفات في إظهار قدراتهم وتفوّقهم في التّحليل والمناقشة، وبراعتهم في ذلك.

د- شرح المؤلّفات النّحويّة:

بعض المؤلّفات كُتبت بلغة جافّة يصعُبُ فهمها أو الوقوف على مراميها بسهولة ويُسر، لذلك لا بدّ من شرحٍ لهذه اللّغة التي صيغتْ بها تلك المؤلّفات؛ ذلك أنّ لغة الكثير من كتب النّحو القديمة يعيبها ما فيها من جفاف اللّغة والتواء ومبالغة في التّكثيف إلى حدّ الغموض والانطماس أحيانًا.[3] وهذا ما سبّب نفور المتعلّمين من دراسة النّحو، فاللّغة التي أُلِفتْ بها أمّهات الكتب النّحويّة صعبة الفهم، وأصبحت تعتبر لغة العصور القديمة، وهي لا تواكب تطوّرات العصر فلا حاجة لدراستها.

لا أحد يستطيع أن يُنكرَ ما بالنّحو من صعوبات اختلفت أسبابها ومُسبِّباتها؛ وهذه الصّعوبات لم تغِبْ عن إدراك القُدامى أنفسهم وأخذوها بعين الاعتبار – على المستويين النّظري والتّطبيقي– فوضعوا المؤلّفات الضّخمة للمتخصّصين، والمتون والمختصرات المُهذّبة للمبتدئين.

1- عباس، حسن، (صريح الرّأي في النّحو العربي)، مجلّة رسالة الإسلام، المجمع العلمي للتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، (د.ب)، ع43، 1986م، ص: 387 .

2- الأشموني، نور الدّين أبو الحسن، منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتب العربي، (د.ب)، (د.ط)، 1955م، ص: 08.

3- مبروك سعيد، عبد الوارث، في إصلاح النّحو العربي، المرجع السّابق، ص: 27.

المبحث الثّاني: دور الآجرّوميّة في التّيسير:

يُعتبر الدّرس النّحوي العربي مبعث تذمّر الكثيرين من صعوبة العربيّة، فقد وصل حال النّحو بعد الجيل الأوّل من النّحاة أمثال "سيبويه" و"المبرّد" و"الكسائي"، وغيرهم إلى درجة غاية في التّعقيد والغموض، تمثّلت في تلك الموضوعات التي تضمّنت أصناف العِلل والعامل، حتّى أدّتْ بدارس النّحو إلى دخوله وضياعه في متاهات كثيرة، فظهرت الشّروح لتلك المؤلّفات، وشروح الشّروح، ونتيجة لذلك أحسّ العلماء بالحاجة إلى تسهيل النّحو وتيسيره من أولئك القائمين على خدمة اللّغة من علماء النّحو والباحثين، لأجل تخليص النّحو ممّا علق به طيلة عصور من الزّمن، فالنّحو منذ تلقفته الأيدي الأولى لنحاة البصرة والكوفة، خالطته بعض الآراء الفلسفيّة في كثير من مسائله، أردته في متاهة التّأويلات والتّقديرات التي زادت من تعسيره، وجعلت مطلب فهمه بعيد المنال على المبتدئين والباحثين على حدٍّ سواء، لذلك سعى ابن آجرّوم إلى تيسير النّحو العربي، والاتّجاه به نحو السّهولة واليُسر، فقد اِتّبع طُرُقًا وآليات عدّة ليُحقّق من خلالها الأسس والسّبل التي سعى إليها، تمظهر ذلك في باقي أبواب متنه، لذلك كانت أوّل الطّرق وضع منهج وخطط للتّأليف، حتّى يُسهِّل على المتعلِّم لعلم النّحو العربي الوصول إلى غايته وهدفه بسهولة ويُسر، دون الحاجة إلى المرور بتعقيدات النّحو التي لا حاجة للطّالب بها، وفي ما يأتي دراسة لهذا المتن العظيم، الذي أراد منه ابن آجرّوم التّيسير على المتعلّمين.

المطلب ①: مظاهر التّيسير النّحوي في الآجرّوميّة وآلياتها:

1-1) مظاهر التّيسير النّحوي في الآجرّوميّة:

كان لكتاب ابن آجرّوم عدد هائل من السّمات والخصائص، التي جعلته يحتلّ مكانًا مميّزًا بين كتب النّحو الميسّرة والتّعليميّة، وهذه الخصائص كانت تصبّ في جعله كتابًا مُيسّرًا سهلاً على المتعلّم المبتدئ لقواعد النّحو العربي، وهي بارزة عند ابن آجرّوم بصورة واضحة، ومن أبرزها:

أ- العنونات:

عند النّظر إلى عنوان الكتاب نجد أنّ ابن آجرّوم لم يضع عنوانًا برّاقًا لكتابه حتّى يجذب به القرّاء، وهذا يدلّ على ما يرمي إليه من سهولة ويُسر في المادّة النّحويّة، أو في طريقة طرحها، كما فعل من قبله كلّ من: الزّجاجي في كتابه (الجُمل)، والزّبيدي في كتابه (الواضح)، وابن جنّي في كتابه (اللّمّع)، والمطرزي في كتابه (المصباح)، وابن عصفور في كتابه (المقرب).

إذْ أنَّ ابن آجرّوم نسب كتابه لنفسه حين سمّاه "الآجرّوميّة" نسبة لآجرّوم، هذا من ناحية العنوانات الخارجيّة.

أمّا من ناحية العنوانات الدّاخليّة للأبواب، فإنّه يُوظّف عناوين واضحة ومصطلحة لدى جميع النّحاة سهلة المأخذ، مُبتعدًا فيها عن العناوين الوصفيّة المطوّلة، ومن أمثلة ذلك "باب الإعراب"، و"باب المبتدأ والخبر"، و"باب التّوكيد" و"باب النّعت" ...إلخ.

إذ نجد أنّه استخدم من العنوانات ما اِستقرّ عليه النّحاة من عناوين واضحة.

وبالتّالي فابن آجرّوم حاول اِنتقاء عناوين سهلة المأخذ والفهم لدى المتعلّمين من أجل التّيسير عليه.

ب- لغة المنظومة وطريقة عرضها:

إنّ المطّلع عن مختصر ابن آجرّوم يلحظ أنّ لغته كانت تتّسم بالاختصار، وإيجاز العبارة، والتّبسيط في أسلوبه، فقد سعى ابن آجرّوم إلى تيسير لغة تقديمه لمتنه حتّى يسهُل على المتعلّم استيعابها، خالية من جميع أشكال التّعقيد والحشوِ والإطناب، حتّى لا يملّ القارئ من الكلام المطوّل فيها، وجعلها قريبة وحاضرة في الذّهن ومن أمثلة ذلك ما نجده في "باب المنادى" حيث يقول:

"**المُنَادَى خَمْسَة أَنْوَاعٍ:**

1- المُفْرَدُ الْعَلَمُ 2- والنَّكِرَةُ المَقْصُودَةُ 3- والنَّكِرَةُ غَيْرُ المَقْصُودَةِ

4- والمُضَافُ 5- والشَّبِيهُ بالْمُضَافِ.

* فَأَمَّا المُفْـرَدُ الْعَلَمُ والنَّكِـرَةُ المَقْصُـودَةُ: فَيُبْنَيَانِ عَلَى الضَّمِّ مِنْ تَنْوِينٍ، نَحْـوُ: يَا زَيْدُ، ويَا رَجُلُ.

* والثّلاَثَةُ البَاقِيَة مَنْصُوبَةٌ لاَ غَيْرُ".[1]

فهنا نلاحظ أنّ لغة ابن آجرّوم واضحة ومختصرة وسهلة لا تعقيد فيها، فقد ذكر ابن آجرّوم في باب المنادي أنواعه، وأشار إلى المفرد العلم والنّكرة المقصودة مع ذكر لكلّ واحد منهما مثال، أمّا باقي التّقسيمات فقد اكتفى بذكرها وعلامة إعرابها دون ذكر مثال.

ويقول أيضًا في "باب المصدر":

"المَصْدَرُ هُوَ: الاسْمُ المَنْصُوبُ، الَّذِي يَجِيءُ ثَالِثًا فِي تَصْرِيفِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا.

وهو قسمان: لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ

فَإِنْ وَافَقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ نَحْوَ: قَتَلْتُهُ قَتْلاً، وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ مَعْنَوِيٌّ نَحْوُ: جَلَسْتُ قُعُودًا، وَقُمْتُ وُقُوفًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ".[2]

فنستنبط من هذا الباب أنَّ أسلوب ابن آجرّوم مبسّط، وخالٍ من الإطناب وسهل الفهم والاستيعاب، فلا نلتمس فيه تعقيدًا، ولا غموضًا في طريقة عرضه للقاعدة، أو للأصل النّحوي الذي ارتضاه، ولعلّ هذا الأمر عائد إلى طبيعة الكتاب المختصرة، التي أجبرته على عرض القاعدة بعبارات سهلة موجزة، لا إطناب فيها، لئلاَّ يملّ القارئ ويضجر من الكلام المطوّل.

وخلاصة القول أنّ لغة ابن آجرّوم في مختصره تميّزتْ بوضوح العبارة، وسلاسة الأسلوب، كما نجده أيضًا مال إلى الإيجاز غير المخلّ، وابتعد عن التّفصيل المملّ.

1- ابن آجرّوم، الآجرّوميّة، المرجع السّابق، ص: 94 .

2- المرجع نفسه، ص: 85 ، 86 .

ج- الإيجاز والاختصار:

يُعدّ كتاب الآجرّوميّة لابن آجرّوم كتابًا نحويًّا مختصرًا، فقد سعى ابن آجرّوم إلى الابتعاد عن الحشو والإطالة والإطناب في عرض مسائله، فتميّز متنه بالإيجاز في عرض موضوعاته، والاقتصاد في عباراته، ولعلّ معالم هذا الاختصار تظهر في كتاب ابن آجرّوم في كلّ موضوع طرحه، ولكن سوف نعرض بعضها:

- **باب المبتدأ أو الخبر:**

لقد تكلّم ابن آجرّوم عن هذا الباب في بضعة أسطر، ويقول فيه:

"المُبْتَدَأُ هُوَ: الاسْمُ المَرْفُوعُ العَارِي عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ.

وَالْخَبَرُ هُوَ: الاسْمُ المَرْفُوعُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، والزَّيْدَانِ قَائِمَانِ، والزَّيْدُون قَائِمُون.

وَالْمُبْتَدَأُ قِسْمَانِ: ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ.

فَالظَّاهِرُ: مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

والمُضْمَرُ اِثْنَا عَشَرَ: وَهِيَ: أَنَا، وَنَحْنُ، وأَنْتَ، وَأَنْتِ، وَأَنْتُمَا، وأَنْتُمْ، وأَنْتُنَّ، وَهُوَ، وَهِيَ، وَهُمَا، وَهُمْ، وَهُنَّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: أَنَا قَائِمٌ، وَنَحْنُ قَائِمُونَ، ومَا أَشْبَه ذلِكَ".[1]

"والخَبَرُ قِسْمَانِ: مُفْرَد وَغَيْرُ مُفْرَد.

فَالْمُفْرَدُ: نَحْوُ: زَيْدٌ قَائِمٌ.

وَغَيْرُ الْمُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الجَارُّ وَالْمَجْرُورُ وَالظَّرْفُ وَالْفِعْلُ مَعَ فَاعِلِهِ والْمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ.

نَحْوَ قَوْلِكَ: زَيْدٌ فِي الدَّارِ، وَزَيْدٌ عِنْدَكَ، وَزَيْدٌ قَام أَبُوهُ، وَزَيْدٌ جَارِيَتُهُ ذَاهِبَةٌ".[2]

لم يتكلَّم ابن آجرّوم إلاَّ عن حدِّ المبتدأ وخبره، وأقسامهما، حيث أغفَل ذكر بعض أقسام المبتدأ، والرَّابــط الواجب توفّـره في الخبر الجُملـة، وحالات تقديم والتّأخيـر، والحـالات التي يحذف كلٌّ منهما، وغيرها.

1- المرجع السّابق، ص: 68 .

2- المرجع نفسه، ص: 68، 69 .

- **باب الحال:**

تكلّم ابن آجرّوم في هذا الباب باختصار حيث قال:

"الحَالُ هُوَ: الاسْمُ المَنْصُوبُ، المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا، ورَكِبْتُ الْفَرَسَ مُسْرَجًا، ولَقِيتُ عَبْدَ اللهِ رَاكِبًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَلاَ يَكُونُ الحَالُ إِلاَّ نَكِرَةً، وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ، وَلاَ يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلاَّ مَعْرِفَةً".[1]

فلم يتكلّم ابن آجرّوم عن الحال إلاّ عن حدِّه، وهيئته، وهيئة صاحبه، وكلّ منَّا يعرف ما في هذا الموضوع من فروع ومباحث، من: أنواعه، وتأويله بمشتق، وتقدّم صاحبه ... إلاّ أنَّ ابن آجرّوم لم يتطرَّق إلى ذلك، لإبعاد المتعلّم المبتدئ عن هذه التّفاصيل تيسيرًا وتخفيفًا عليه.

يتّضح ممَّا سبق أنّ ابن آجرّوم لم يتكلّم عن المفعول معه إلاَّ بذكر حدّه، والتّمثيل عليه بمثالين من واقع الحياة العمليّة، ولكن أين ذكر العامل فيه؟ وأين حالات وُجُوب المعيّة على العطف؟ وأين جوازهما؟ ... لعلّ كلّ هذه الجزئيات كانت خاطره ببال ابن آجرّوم، ولكنّه تناسها تخفيفًا على المتعلّم المبتدئ.

فنلاحظ أنّ أسلوب ابن آجرّوم في مختصره، أسلوب يقرّب البعيد من المعاني إلى الإفهام بلفظ موجز مختصر غير مُخلّ، دون عناء طويل في البحث عن المقاصد وإسهال ذلك لدى القارئ، فقد استخدم عبارات دالّة على الاختصار، لأنّ طبيعة النّظم دافعًا له على الإيجاز، حتّى يُحقّق بذلك سهولة حفظه، ويُقرّب فهمه مع الاختصار بالإتقان، فاستطاع أن يُجنِّبه من الغموض والإطالة.

د- التّرتيب الواضح لأبواب الكتاب وتنسيقه:

سلك النّحاة في ترتيب مادّة النّحو عدّة طُرق، فبعضهم سار على طريقة الأبواب، وهو اتّجاه يُراعي مضمون المادّة في العرض، وبعضهم ذهب إلى التّرتيب بحسب الظّواهر، وهو

1- المرجع السّابق، ص: 88 .

تشكيل المادّة النّحويّة بحسب الظّواهر التّركيبيّة مثل: التّقديم والتّأخير، الحذف، والنّفي ... وغير ذلك.[1]

فقد رتّب ابن آجرّوم كتابه على فكرة "المعمولات" فبعد أنْ يعْرِف المتعلّم بالكلام وأقسامه كعادة النّحاة المتقدّمين، ويُبيّن علامات الإعراب، فبدأ بتقسيم كتابه بثلاثة أبواب رئيسيّة، وهي: باب مرفوعات الأسماء، وباب منصوبات الأسماء، وباب مخفوضات الأسماء، وهو في هذا يُجمِلُ بكلّ ما هو مرفوع في باب المرفوعات، والمنصوب في باب المنصوبات ...

وأمّا المواضيع الدّاخليّة للأبواب التي أطلق عليها أيضًا "أبوابًا"، فإنّه أصاب في أغلبها، حين وضع الفاعل، والمفعول الذي لم يسمّ فاعله، والمبتدأ والخبر، والعوامل الدّاخلة على المبتدأ والخبر ... في باب المرفوعات، وأيضًا وضع المفعول به، والحال، والمفعول لأجله، والتّمييز... في باب المنصوبات، ومخفوض الإضافة في باب المخفوضات.

إلاّ أنّه لم يصب في طريقة تبويب بعض المواضيع، ولعلّ العامل النّحوي وأثره في معموله كان سببًا في هذا الخلل والاضطراب.

وما يهمُّنا هنا هو أنْ نتبيّن حضور شخصيّة ابن آجرّوم في التّحليل عن منهجيّة التّرتيب لإبعاد الموضوع عن التّكرار، وسيظهر هذا جليًّا من خلال عرض هذين الموضوعين، وهما:

- التّوابــع:

لم يستقرّ ابن آجرّوم فيها (أي التّوابع) في أيّ باب يضعُها، فيذكرها في باب المرفوعات، يقول: "وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ"[2] ومرَّة في المنصوبات، يقول: "وَالتَّابِعُ لِلْمَنْصُوبِ"[3] وأخرى

1- ينظر: الملخ، حسن خميس، التّفكير العلمي في النّحو العربي، دار الشّروق، عمان- الأردن، ط1، 2002م، ص: 152 ، 153 .

2- ابن آجرّوم، الآجرّوميّة، المرجع السّابق، ص: 63 .

3- المرجع نفسه، ص: 82 .

في المخفوضات "وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ"[1]. إلاَّ أنّه قرّر التّحدّث عن التّوابع "المرفوعة" و"المنصوبة" و"المخفوضة" في باب المرفوعات، وإنْ لم يصب في ذلك، لكنّه أبعد الموضوع عن التّشتّتِ والاضطراب، الذي سيحلّ بالموضوع عند دراسة كلّ باب من التّوابع في الباب الرّئيسي له، وبعبارة أخرى: إذا درس التّوابع المرفوعة في باب المرفوعات، والتّوابع المنصوبة في باب المنصوبات، والتّوابع المخفوضة في باب المخفوضات، لتَشَتَّتَ الموضوع وتبعثرت المعلومات، وكان التّكرار له النّصيب الأوفر من كلّ هذا.

- العوامل الدّاخلة على المبتدأ والخبر:

يُقصدُ بها "كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وهذه الدّواخل تدخُل على الجملة الاسميّة، فتعمل في نصب الخبر، أو رفع المبتدأ، أو نصب كليْهِما، وعلى هذا الأساس من الممكن أن تُعدَّ (اسم "كان" وخبر "إنّ") من باب المرفوعات، و(خبر "كان" واسم "إن") من المنصوبات، وهذه هي حقيقة العوامل التي تؤثّر في أكثر من معمول.

وقد وقع ابن آجرّوم في هذا المأخذ، فيقول في باب المرفوعات: "المرفوعات سبعة، وهي: الفاعلُ ... واسْمُ "كان" وأخواتــها، وخبر "إنَّ" وأخواتها[2]. ويقـول في باب المنصوبات: المَنْصُوبَاتُ خَمْسَةَ عَشَرَ: وهِيَ: المَفْعُولُ بِهِ ... وَخَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، واِسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا.[3]

ولكنّ ابن آجرّوم لا ينساق وراء الأوهام، فلم يتكلّم عن "اسم كان وأخواتها وخبر إنّ وأخواتها" في "باب المرفوعات"، و"خبر كان وأخواتها واسم إنّ وأخواتها" في "باب المنصوبات" بل تكلّم عن اسم كان وخبرها تحت باب واحد وموضع واحدٍ أيضًا، وهكذا فعل مع "إنّ وأخواتها".

1- المرجع السّابق، ص: 99 .

2- المرجع نفسه، ص: 63 .

3- المرجع نفسه، ص: 81، 82 .

ولعلّ ابن آجرّوم أدرك أنّ تقسيم الموضوع إلى أكثر من جزء، وفي أكثر من موضع يُؤدّي إلى تشتّت وتناثر المعلومات، وإلى الاضطراب الذي يُصيب المتعلّم، فضلا عن التّكرار الذي سيُصيبُ الموضوع.

وفي الأخير نستنتج أنّ منهج ابن آجرّوم في ترتيب مختصره وتنسيقه، قد سلك طريقة نظم المسائل على شكل أبواب، وهي طريقة سهلة ميسّرة في التّرتيب، وأسهلها على المتعلّم، ونلمس ذلك في جميع أبواب المقدّمة، رغم أنّه وقع في بعض المآخذ في بعض الأبواب، إلاَّ ترتيبه كان شاملاً للمحتوى نوعًا ما، مختصرًا، خاليًا من الحشوِ والإطناب، ويختصر على المتعلّم الوقت، ويزيد في استيعابه، كما يتميّز أيضًا بالتّسلسل المنطقي، ولا يدع ذهن المتعلّم يتشتّت من كثرة الأحكام التي يتلقّاها، والملاحظ على هذا المتن أن مؤلّفه اقتصر من النّحو على أبوابه الأساسيّة ليُحقّق الغرض الذي من أجله أُلّف.

هـ- الاعتناء بالتَّعريفات:

اِعتنى ابن آجرّوم بالتّعريفات في مُعظم أبواب الكتاب، وذلك راجع إلى رغبته التي مفادها أنّ وضوح المصطلح يُسهم في تيسيره وتسهيله على المتعلّم وهو ما تمّ الإشارة إليه سابقًا.

ومن أهمّ ما جاء في كتابه من تعريفات في باب المنصوبات "باب المفعول معه" حيث يقول: "وَهُوَ: الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِي يُذْكَرُ لِبَيَان مَنْ فُعِلَ مَعَهُ الْفِعْلُ ...".[1]

وقوله عن "المفعول من أجله": "وَهُوَ: الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِي يُذْكَرُ بَيَانًا لِسَبَبِ وُقُوعِ الْفِعْلِ ...".[2]

وفي باب مرفوعات الأسماء يذكر في تعريفه للفاعل بقوله: "الفَاعِلُ: هُوَ الاِسْمُ المَرْفُوعُ المَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ...".[3]

1- المرجع السّابق، ص: 96 .

2- المرجع نفسه، ص: 95 .

3- المرجع نفسه، ص: 64 .

اِنطلاقًا من التّعريفات السّابقة التي أوردها ابن آجرّوم يتبيّن لنا أنَّه لم يلف التّعريف بالتّعقيد والغموض، كما نجده قول موجز لا إطناب فيه، ولا إيجاز مجْحفًا أصابه، بل يذكره بكلمات سهلة واضحة المأخذ، مع ذكر الأمثلة على كلّ تعريف ذكر، فهو يجمع بين التّوضيح والتّمثيل.

و- الاستغناء عن بعض الأبواب:

عند النّظر إلى فهرس المواضيع النّحويّة التي تناولها ابن آجرّوم في كتابه نجد أنّه قد استغنى عن العديد من المسائل النّحويّة، وهذا طبعًا لديه أسبابه في تركها والسّبب الأساسي في ذلك هو ظنُّه أنّها تعقّد المبتدئ، وتبعده عن الهدف الرّئيسي الذي وُضِع من أجله النّحو، فلا يتعرّض لمواضيع أفرد لها النّحاة أبوابًا كثيرة، وأطالوا الحديث عنها، واختلفوا فيها، حتّى عُدَّتْ من مسائل الخلاف مثل: باب التّنازع، وباب الاشتغال.

كما ترك أبوابًا أخرى نالت نصيبها من الاهتمام لدى النُّحاة والتي تناولوها بأسلوب مُفصَّل، وذلك من أجل التَّيسير على الطّالب، وإبعاده عن التّمارين غير العملية التي لا يألفها اللّسان لعدم جريانها عليه.

ز- الشّواهد النّحويّة:

حرص ابن آجرّوم على تضمين كتابه أمثلة سهلة في تركيبها، وابتعد عن الشّواهد التي تَمتلئ بها الكتب الأخرى، فلم يُورد من الشّواهد الشّعريّة ولا من الأحاديث النّبويّة والقرآن الكريم شيئًا، لما فيها من تعقيد وزخمٍ كبير من قواعد النّحو قد تجتمع في جملة واحدة يصعُبُ على المتعلّم فهمها، فنجدهُ اِكتفى بأمثلة بسيطة وجملٍ تكرّرت في بعض أبواب الكتاب، وهو ما نجده في" باب المبتدأ والخبر" حيث يقول: "المُبْتَـدَأُ هُوَ الاِسْمُ المَرْفُوعُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ. نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدَانِ قَائِمَانِ وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ..".[1]

1- المرجع السّابق، ص: 68 .

وفي بابٍ آخر "باب العوامل الدّاخلة على المبتدأ والخبر" نجده اِستخدم نفس المثال حيث جاء في هذا الباب: "... وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا، نَحْوُ: كَانَ، وَيَكُونُ، وكُنْ، وَأَصْبَحَ، وَيُصْبِحُ، وَأَصْبَحَ، تَقُولُ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ...".[1]

– وبالتّالي فابن آجرّوم يرفض الشّواهد النّحويّة للتّمثيل على أيّ أصل يُذكرُ أو قاعدة يرتضيها، فقد أيْقَنَ أنّ إدخال المتعلّم بإشكالات القراءات والقرّاء في الآيات الكريمة، أو تعدد الرّوايات في الأحاديث النّبويّة، ترهق المتعلّم كما هي الشّواهد الشّعريّة المنحولة أو مجهولة القائل، أو متعدّدة النّسبة، أو المشكوك فيها، أو ذات الوجوه المتعدّدة لما تفرضه على المتعلّم من تعدّد لأوجه الإعراب.

كما نجد ابن آجرّوم يوظّف الأمثلة المتعلّقة بالحياة العمليّة اليوميّة التي قد يعيشها المتعلّم، فوصول المعلومة للمتعلّم لا تتأتّى من حيث الشّرح والتّفصيل في القاعدة ومُعطياتها وشرحها، وإنّما من خلال الأمثلة البسيطة لجلب السّهولة واليُسر للدّرس النّحوي، ولهذا نجده في كلّ مرّة يُحاول قدر المستطاع تجنّب كلّ ما يُؤدّي إلى صُعُوبة الفهم عند المتعلّم فحتّى الأمثلة التي تعدُّ أهمّ شيء في إيصال الفهم قد اِرتبطت بواقع الحياة اليوميّة حتّى تكون كلّ الأمور واضحة وسهلة على الطّالب المبتدئ.

ح– البُعد عن التّعليلات:

المطّلع عن مختصر الآجرّوميّة يجدُ أنّ ابن آجرّوم ابتعد إلى حدٍّ كبير عن التّعليل وبيان السّبب لأحكام النّحو، وذلك لأنّه هدف إلى السّهولة واليُسر، فلا يريد أن يُتْخِمَ كتابه بالتّعليل والعلل النّحويّة والتي لا طائل منها سوى التّعقيد والصّعوبة لطلبة النّحو العربي، لذلك نجده بذل مجهُودًا جبَّارًا في تجنُّب العلل النّحويّة وتعقيداتها.

وبهذا يكون ابن آجرّوم لم يخرج عن هدفه من تأليف كتابه وهو التّيسير على الطّلبة لفهم النّحو العربي على أصوله البسيطة، البعيدة عن التّعليل والتّعقيد والصّعوبة، فالكتاب يخلو من العلل الفلسفيّة المنطقيّة المعقّدة للمتعلّم، والعلل الثّواني والثّوالث أو حتّى العلل

1– المرجع السّابق، ص: 70 .

التّعليميّة أيضًا، حتّى لا تجهد المتعلّم، ولا تعقّد الكتاب وتلفّه بضبابية قلَّما يخرج منها، فابن آجرّوم أيقنَ أنّ المتعلّم المبتدأ لا ينبغي عليه معرفة مثل هذه القضايا لما تُحدثه من إشكالات تؤدّي إلى صُعُوبة القاعدة النّحويّة، وتبعده عن الهدف الأسمى الذي نشأ من أجله النّحو، وهو البعد عن اللّحن، والاعتناء بالقرآن الكريم.

وبالتّالي يتَّضح لنا أنّ هذه الجزئيات التي أغفلها ابن آجرّوم كانت خاطرة بباله ولكنَّه تناساها تخفيفًا على المتعلّم المبتدئ.

ط- المصطلح النّحوي:

المدقّق في كتاب ابن آجرّوم يستطيع فهم أنّه لم يتقيّد بمذهبٍ مُعيّن في اختياره للمصطلحات النّحويّة، فهو يستخدم المصطلح الذي يرى نفسه مقتنعًا به سواءً أكان بصريًّا أو كوفيًّا، وهذا الأمر ليس بالجديد، فلو نظرنا إلى غيره من النّحاة أمثال ابن جنّي، والزّبيدي والزّجاجي وغيرهم، لوجدنا أنّهم تَخيَّروا في اِستعمال المصطلح النّحوي مقارنة بابن آجرّوم.

وفي ما يلي عرض لأهمّ المصطلحات التي اِستعملها، ونستهلّ بالمصطلحات البصريّة:

- "**المصدر**" مصطلح بصريّ، ويُقصد به المفعول المطلق حيث يقول: "الْمَصْدَرُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوب الَّذي يَجِيءُ ثَالِثًا فِي تَصْرِيفِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا.

وَهُوَ قِسْمَانِ: لَفْظِيٌّ، ومَعْنَوِيٌّ.

فَإِنْ وَافَقَ لَفْظَهُ لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ، نَحْوٌ: قَتَلْتُهُ قَتْلاً.

وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ مَعْنَوِيٌّ، نَحْوُ: جَلَسْتُ قُعُودًا، وَقُمْتُ وُقُوفًا".[1]

وهذا المصطلح كما ذكرنا سالفًا بصْريٌّ، ورد في "الكتاب" عند "سيبويه"، وسمَّاه أيضًا "الحدث" و"الحدثان"، وسمّاه أيضًا الفعل، وقد علّل "الزّمخشري" تسميته بالمصدر، وذلك لصدور الفعل عنه، وأمّا تسميته بالفعل فلأنَّ الفعل مشتقٌّ من المصدر، وسُمّيَ "بالحدثان"، لأنّ المصدر يحدث ويزول وليس به ثبات.

1- المرجع السّابق، ص: 85، 86 .

– وأيضًا مصطلح "النّعت" حيث يقول: "النّعْتُ تَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ فِي: رَفْعِهِ ونَصْبِهِ وَخَفْضِهِ، وتَعْرِيفِهِ وتَنْكِيرِهِ.

تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ الْعَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ، وَمَرَرتُ بِزَيْدٍ الْعَاقِلِ.

والْمَعْرِفَة خَمْسَةُ أَشْيَاء: الاِسْمُ المُضْمَرُ نَحْوُ: أنَا وَأَنْتَ، وَالاِسْمُ الْعَلَمُ نَحْوُ: زَيْدٍ ومَكَّةَ، والاِسْمُ المُبْهَمُ نَحْوُ: هَذَا وهَذِهِ وهَؤُلاَءِ، وَالاِسْمُ الَّذي فِيهِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ نَحْوُ: الرَّجُلِ والغُلاَمِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأربَعَةِ ...إلخ".[1]

والنّعت من مصطلحات البصرة، ويُقابله عند الكوفيين "الصّفة".

أمّا المصطلحات الكوفيّة، فإنّه يُوردها أيضًا، بحيث يقول السّيوطي: "هنا شيء آخر، وهو أنَّا استعدنا من مقدّمته أنّه كان على مذهب الكوفيين في النّحو، لأنّه عبَّر بالخفض، وهو عباراتهم".[2]

ومن هنا نلمس تأثّر ابن آجرّوم بالمصطلحات الكوفيّة، وسنورد بعض الأمثلة ممّا تدلّ على تأثّر ابن آجرّوم بالمصطلحات الكوفيّة: مصطلح "المفعول الذي لم يُسمّ فاعله"، حيث يقول في هذا الباب: "وَهُوَ: الاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الَّذي لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فَاعِلُهُ. فإنْ كَانَ الْفِعْلُ مَاضِيًا: ضُمَّ أَوَّلُهُ، وَكُسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ ..."[3]

وهذا المصطلح كوفي، وقد عُرِفَ عند البصريين بـ "المفعول الذي لم يتعدَّ إليه فعل الفاعل".

وخلاصة القول أنّ ابن آجرّوم يأخذ ما يقنعه وما يرتضيه سواء كان بصريًّا أو كوفيًّا، ولعلّ ذلك راجع إلى إدراكه أنّ اِنتقاء المصطلح من مذاهب متعدّدة بناءً على أسس السّهولة واللّين للمتعلّم هو الأمر الأساسي في التّيسير.

1– المرجع السّابق، ص: 73 .

2– السّيوطي، جلال الدّين، بغية الوعاة في أخبار النّحاة، المرجع السّابق، ج1، ص: 238 .

3– ابن آجرّوم، الآجرّوميّة، المرجع نفسه، ص: 66 .

ي- الابتعاد عن مسائل الخلاف:

لم يشحن ابن آجرّوم بذكر مسائل الخلاف، وذلك أنّ المسائل الخلافيّة تشتّتُ ذهنَ الطّالب، خصُوصًا إذا كثُرتْ، فتركها أجمعُ لذهنِ الطّالب وأيسرُ عليه، حيث ابتعد عن التفريعات التي تُعدُّ مصدر من مصادر الخلاف بين البصرة والكوفة.

كذلك لو نظرنا إلى حجم الكتاب وعدد صفحاته لعرفنا دون النّظر إلى داخله أنّ المسائل الخلافيّة لم تتواجد فيه، فمن المحال أنْ تتواجد هذه المسائل التي لا تقلّ مناقشة إحداها عن نيف من الصّفحات، وهذا ما سنعرض له من خلال ذكر بعض المسائل الخلافيّة، ومقدار ابتعاده عن التّطرّق لهذا الخلاف، ومن ذلك ما قاله عن علامة الإعراب في "باب معرفة علامات الإعراب" بحيث يقول: "...وَأَمَّا الوَاو فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفعِ فِي مَوْضِعَيْنِ: فِي جَمْعِ المُذكَّرِ السَّالم، وَفِي الأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ وَهِيَ: أَبُوكَ، وَأَخُوكَ، وَحَمُكَ، وَفُوكَ، وَذُو مَالٍ ... وَأَمَّا الأَلِفُ فَتَكُونُ عَلاَمَةٌ لِلنَّصْبِ في الأَسْمَاء الخَمْسَة، نَحْوُ: رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ، وَمَا أَشْبَه ذَلِك ..." [1].

ويتّضح من خلال ما ذكره ابن آجرّوم عن الأسماء أنّ لها مذاهب في إعرابها، ولتوضيح هذا المذهب نورد قول "الأنباري" في هذه المسألة، يقول: "ذَهَبَ الكُوفِيُونَ إِلَى أَنَّ الْأَسْمَاء السِّتَّة المُعتلّة، وهي: أَبُوكَ، وأَخُوكَ، وحَمُوكَ، وَهَنُوكَ، وَفُوكَ، وَذُو مَالٍ، مُعربة من مكانين" [2].

ويقول أيضًا: "وذهب البصريّون إلى أنّها مُعربَة من مكان واحد والواو والألف والياء، وهي حروف الإعراب". [3]

كما قال السّيوطي كذلك في حديثه عن إعراب هذه الأسماء وحركاتها في اللّغات واللّهجات الأخرى غير البصرة والكوفة حيث يقول: "ومن اللّغات التي قيلت فيها: إعرابها

1- المرجع السّابق، ص: 49، 50، 51 .

2- ابن الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمّد مبروك، (د.د)، (د.ب)، ط1، 2002م، ص: 13 .

3- المرجع نفسه، ص: 13 .

بالحركات، تقول: هذا أَبُكَ، ورأَيْتُ أَبَكَ، ومَرَرْتُ بِأَبِكَ؛ من غير (واو) ولا (ألف) ولا (ياء)، وهذه لغة النّقص، واللّغة الأخرى وهي قولهم: هَذَا أَبَاكَ، ورَأَيْتُ أَبَاكَ، ومَرَرْتُ بِأَبَاك، وهذه تسمَّى لغة القصر".[1]

ويتّضح من خلال طرح الآراء السّابقة، أنّ ابن آجرّوم متتبع للرّأي البصري فقط ومقتنع به، فلا يلتفت لذكر آراء أهل الكوفة، ولا لذكر ما يدعم رأيه (أي إعرابها بالحروف)، فلا حجج ولا أدلّة في هذا الكتاب تُثبتُ أنّه تطرّق للخلاف النّحوي فيها ولا إلى اللّغات حتّى المشهورة منها.

ومن هذه المسائل أيضًا ما أورده عن "خلا وحاشَا" يقول في "باب الاستثناء": "...والمُسْتَثْنَى بِـ: خَلاَ، وَعَدَا، وَحَاشَا: يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجرُّهُ نَحْوُ: قَامَ الْقَوْمُ خَلاَ زَيْدًا وَزَيْدٍ، وَعَدَا عَمْرًا وَعَمْرٍو، وَحَاشَا زَيْدًا وَزَيْدٍ ...".[2]

وهو في هذا مجمع بين الكوفيين الذين يعدون (خَلاَ وحَاشَا وَعَدَا) أفعالاً، والبصريّين الذين يعدّونها حروفًا، ومع هذا الجمع بين الرّأيين، إلاّ أنّه لا يُشير إلى أيّ خلاف بين المذهبين وذلك تيسيرًا على المتعلّمين.

خلاصة القول وانطلاقًا ممَّا سبق ذكره أنّ ابن آجرّوم ابتعد إلى حدٍّ ما على كلّ ما يتعلّق بالخلافات النّحويّة في أيّ مسألة نحويّة يطرحها، فلا نجد في كتابه ما يدلّ على اِتّباعه لمذهب من المذاهب أو أدلّة أو حجج أو غيرها، بحيث يميل فقط إلى ما فيه حقّ أو ما يقنعه سواءً كان من البصرة أو الكوفة، كلّ هذا بهدف التّيسير على المتعلّم، واِبتعاده عن التّعمّق في مثل هذه الأمور قدر الإمكان، كلّ هذا راجع إلى اِلتزامه في مقدّمته بالمنهج الاختياري الانتقائي، الذي يقوم على المزج بين مذاهب النّحاة دون ميل أو تحيّز، والتّخيير منها، والتّرجيح بينهما، ولذا جاءت المعارف النّحويّة في المقدّمة مزيجًا بين

1- السّيوطي، جلال الدّين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المرجع السّابق، ص: 95 .

2- ابن آجرّوم، الآجرّوميّة، المرجع السّابق، ص: 91 .

مصطلحات المدرستين النّحويتين البصرة والكوفة، وربّما كان هذا هو السّبب في اِنتشارها الواسع في العالم العربي والإسلامي على مرّ العصُور.

ومن خلال ما عرض من مظاهر لتيسير النّحو، نستنتج أنّ الملاحظ لمحتويات المقدّمة الآجرّميّة، يُدرك للوهلة الأولى أنّها تعليميّة تجنح نحو التّسهيل والتّبسيط، فقد تميّز كتاب ابن آجرّوم بميزات خاصّة لم تتجلّى في غيرها من المتون النّحويّة، بداية في ذلك من تسمية العنوان الذي كان له صدى كبير من خلال اختلافه عن علماء النّحو السّابقين، وهذا راجع إلى ما يرمي إليه من تسهيل وتيسير، كما نجده اِقتصر على الأبواب والأقسام الضّروريّة، مع حذف بقيّة الأبواب الصّعبة التي قد تُثقل المقدّمة ولا تفيد المتعلّم بقدر ما تُرهق فكره، فنلاحظ أنّ أبوابه كلّها مختصرة شاملة لأهمّ مواضيع النّحو، كما كان له الاهتمام بالتّقسيم وذكر الأنواع في المسائل النّحويّة، والابتعاد عن الخلافات والتّعليلات النّحويّة، مع ذكر الأرجح عنده دون التّقيّد بأحد المذاهب النّحويّة، وخلو مقدّمته من الاستشهاد وبالقرآن الكريم والحديث الشّريف والأمثال والأشعار، كما كان متنه متميّز باستحضار الكلمات السّهلة المتداولة بين طلبة العلم والاستشهاد في التّمثيل بكلمات مفردة أو جمل قصيرة جدًّا، فابن آجرّوم كان له أسلوب متقن، ومميّز بالتّبسيط والاختصار والإيجاز والتّيسير، فهذا كلّه راجع إلى منظوره الذي يسمو إلى فهم النّحو لدى الطّالب المبتدئ.

1-2) آليات التَّيسير النّحوي في الآجرّوميّة:

اتّسم النّحو العربي قديمًا بالغموض والتّعقيد، وذلك راجع إلى كثرة الأبواب النّحويّة، والتّفريعات والمصطلحات الغريبة التي لا مُبرّر لها، وتعدّد أوجه الإعراب في المسألة الواحدة، فأصبح هذا النّحو في غاية التّكلّف، حتّى بقى حكرًا على مجموعة من المتخصّصين والدّارسين المتعمّقين فيه، فأغلقوا بذلك السّياج الحديدي أمام غيرهم ممّن هم أقلّ درجة في العلم والتّحصيل، لذلك أدرك أسلافنا العرب من النّحاة هذا الإشكال العويص، ومن بين هؤلاء ابن آجرّوم فراحوا يبحثون عن طرق لتيسيره، بعد أنْ أصبح صعبًا ومنفّرًا للطّلاّب والمتعلّمين المبتدئين، فنجدهم ألّفوا مؤلّفات، حاولوا فيها قدر الإمكان رسم

النّحو في صورة بسيطة يسهل على المتعلّم الوصول إليها، لذلك إتّخذ هذا التّيسير عدّة آليات وطُرق أهمّها:

أ- حذف زوائد كبيرة من أبواب النّحو:

وفي هذا الأساس يقترح ابن آجرّوم حذف كثير من الشّروط والقواعد المتعلّقة ببعض الأبواب الصّرفيّة، ومن ذلك "المشتقّات وإعمال المصادر"، و"قواعد صياغة إسم الآلة والتّصغير والنّسب"، وكذلك قام بحذف العديد من القضايا التي رآها زائدة في الأبواب النّحويّة، ومن ذلك شروط " التّقديم والتّأخير في المبتدأ والخبر"، وما يتعلّق بضوابط حذف كلّ واحد منهما، والتي يرى أنّها زائدة لا حاجة للنّحو إليها.

فمثلاً نجده في باب "التّمييز" حذف بعض العناصر المتعلّقة بهذا الباب وإكتفى بالحديث عليه بشكلٍ عامٍ وموجزٍ حيث يقول: "التَّمييزُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الْمُفَسِّرُ لِمَا اِنْبَهَمَ مِنَ الذَّوَاتِ. نَحْوُ قَوْلِكَ: تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا، وَتَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمًا، وَطَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا، وَاِشْتَرَيْتُ عِشْرِينَ غُلاَمًا. وَمَلَكْتُ تِسْعِينَ نَعْجَةٌ، وَزَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبًا وأَجْمَلُ مِنْكَ وَجْهًا. وَلاَ يَكُونُ إلاَّ نَكِرَة وَلاَ يَكُونُ إلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ".[1]

فلا يُذكرُ ما يتعلّق بالتّمييز من وجوه بنوعيه الملفوظ (من حيث الكيل والعدد والوزن والمساحة) والملحوظ (من حيث المنقول وغير المنقول).

كما أعاد ترتيب أبواب النّحو وفق منهج تيسيري معيّن بحيث يستغنى عن طائفة من الأبواب ممّا لا يجد فيها فائدة للمتعلّم ولا يحتاجها حتّى لا تشتّت فكر دارس النّحو في كثرة الأبواب التي توهن قواه العقليّة وسنقوم بطرح بعض الأبواب التي تخلّى عنها ابن آجرّوم فيما يلي: (إعمال المصادر والمشتقّات، العلل، كان وأخواتها، كاد وأخواتها، ظنّ وأخواتها، الاشتغال، التّنازع، الصّفة المشبّهة، اسم التّفضيل، التّعجّب، المدح والذّمّ، الاختصاص، الإغراء، التّحذير، التّرخيم، الاستغاثة، النّدبة ...إلخ).

1- المرجع السّابق، ص: 89 .

وهذه بعض الأبواب التي استغنى عنها ابن آجرّوم، وإلغاءها لا يعني أنّ يخرجها من كتب النّحو، بل تجنّب ذكرها عندما رأى أنْ لا حاجة للمتعلّم أنْ يعرفها أو يدرسها خاصّة أنّ كتابه موجّه إلى فئة المبتدئين، فالتّطرّق إلى هذه الأبواب قد تُؤدّي به إلى التّعقيد وتشتيت فكر الدّارس، فهو ذكر فقط أهمّ الدّروس الأساسيّة التي يحتاجها المتعلّم، ولعلّ هذا الاستغناء عن بعض الأبواب النّحويّة التي ضمّتها العديد من الكتب النّحويّة بشكل مفصّلٍ كان في سبيل التّيسير على الطّالب وإبعاده عن التّمارين غير العمليّة التي لا يألفها اللّسان بعدم جريانها عليه، فهو رأى أنّه لا طائل منها سوى التّعقيد والتّصعيب، وخير نموذجٍ لهذه الأحكام هو كتاب سيبويه، مع أنّه يُمثّل أكمل وأنضج محاولة في التّأليف النّحوي.

وهذا دليل واضح على صُعُوبة فهم هذا الكتاب، وقد سعى العديد من العلماء إلى شرح كتاب سيبويه لتوضيحه وتقريب مادّته وتبسيطها لطلبة النّحو.

لو أسقطنا هذا الكلام على كتاب ابن آجرّوم، لوجدنا جميع أبوابه خالية من الالتباس والتّأزّم والتّعقيد، فهي أكثر المختصرات شُهرةً، وهي مقدّمة في النّحو مختصرة جدًّا لا تتجاوز عدّة صفحات، بدأها بتعريف الكلام وأقسامه، وعقد بابًا للإعراب وعلاماته، وتناول الأفعال، ومرفوعات الأسماء، ومنصوباتها، والمنادى، وبابُ لا، والتّوابع بأنواعها، كما تناول مخفوضات الأسماء في آخر المختصر، فقد خَلُص ابن آجرّوم إلى كتاب مُنظَّم ومُرَتَّب في النّحو لا إطناب فيه وواضح المعالم، فنلاحظ أنَّ المتعلّم المبتدئ له القدرة على استيعاب هذا التن بإتقان ويُسر كما يختصر عنه الوقت، وقد كان أيضًا هذا الكتاب له تسلسل منطقي لا يدعُ ذهن المتعلّم يتشتّت ويكون له القُدرة على الفهم والإفهام.

ب- تخليص النّحو ممَّا أدخله عليه بعض العلماء وليس منه:

النّحاة قديمًا كانوا يتكلّمون اللّغة، ولكنّهم يدخلون عليها ما ليس منها، فابن آجرّوم سعى إلى أنْ يصل المتعلّم من النّحو إلى ما يحتاج إليه، من غير أنْ يضطرّ إلى أنْ يتعلّم ما لا يحتاج إليه، وهذا واضح وجلي في كتابه إذْ أنَّه قام بتخليص النّحو من التّفصيلات والتّفريعات التي تجعل ذهن المتعلم يتشتّت، فقد كانت نظرته إلى النّحو من حيث هو وسيلة

غايتها حفظ نظام العربيّة، وتيسير سيرورتها، ومن ثَمّ إعادة النّظر في الأبواب والأحكام والتّعليلات والمصطلحات غير الوظيفيّة بقصد تبسيطها تبسيطًا لا يمسّ بجوهر اللّغة، فالمقدّمة الآجرّوميّة قامت بتخليص النّحو من جميع أشكال التّعقيد، وغرس حبّ اللّغة في المتعلّم، والحرص على انتقاء النّصوص المحبّبة باللّغة الموصولة إلى القاعدة النّحويّة بيُسر وسهولة، ومثال ذلك أنّ ابن آجرّوم في كتابه كان له الأثر البالغ من التّبسيط والتّسهيل والتّيسير وذلك لتخليص النّحو من التّعقيد والصّعُوبة ونجد ذلك في جميع أبواب متنه نحو ذلك في باب "الحال"، حيث عرّفه بقوله: "الحَالُ هُوَ: الاِسْمُ الْمَنْصُوبُ، المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ مُسْرَجًا وَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ رَاكِبًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِك".

وَلاَ يَكُونُ الحَالُ إلاَّ نَكِرَةً، وَلاَ يَكُونُ إلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ، وَلاَ يَكُونُ صَاحِبُهَا إلاَّ مَعْرِفَةً.[1]

فنلاحظ أنّ ابن آجرّوم تناول الحال في أبسط صورة، إذْ أنَّ المتعلّم المبتدئ يستطيع فهمه من أوّل وهلة، خالٍ من التّعقيد والغموض والإبهام، وهذا التّيسير نجدهُ في كلّ أبواب كتابه.

ج- شرح المؤلّفات النّحويّة:

تُعتبر المؤلّفات النّحويّة أمثال الكتاب "لسيبويه" والهمع "للسّيوطي" وغيرهما من المؤلّفات القديمة كُتِبَتْ بلغة جافّة يصعُبُ فهمها أو الوقوف على مراميها بسهولة ويُسر، لذلك لا بدّ من شرحٍ لهذه اللّغة التي صيغت بها تلك المؤلّفات، ذلك أنّ لغة الكثير من كتب النّحو القديمة يعيبها ما فيها من جفاف اللّغة والِتواء ومبالغة في التّكثيف إلى حدّ الغموض والانطماس أحيانًا. وهذا ما أدّى إلى نُفور المتعلّمين من دراسة النّحو، لما فيه من صعوبة وغموض حال دون فهمهم له، فلا أحد يُنكِرُ ما بالنّحو من صعوبات.

لذلك جاء ابن آجرّوم ليُزيل الغموض، ويجعل من تيسير النّحو على المتعلّم هدفه الأسمى، فقام بتأليف مختصره انطلاقًا ممّا استفاده من أمّهات الكتب النّحويّة القديمة،

1- المرجع السّابق، ص: 88 .

واستنبط منها ما هو أساسي ومُهم للمبتدئين، وقام بشرح ما أخذه من هذه الكتب بشكل سهل وبسيط أزال جزءًا كبيرًا من الغموض الذي لطالما لحق النّحو العربي قديمًا، ليجعل مختصره في متناول النّاشئة والمبتدئين، فأصبح هذا الكتاب محلّ اهتمام الكثير ليس فقط المبتدئين، بل حتّى المتخصّصين والمتمكّنين منه والعلماء.

وعليه فابن آجرّوم ركّز كثيرًا على هذه الآليّة، خاصّة وأنّه استفاد من المؤلّفات النّحويّة القديمة، ثمّ أعاد شرحها بطريقة سهلة وبسيطة، يستطيع أيًّا كان فهمها وحفظها والوقوف على معناه باختلاف مستويات إدراكهم وفهمهم.

د- وضع تعريفات دقيقة مختصرة:

معظم كتب النّحو كانت تُعاني من الطّول المفرط النّاشئ عن التّكرار والاستطراد، والحشو فضلاً عن الغلو في المناقشات والجدل، والغوص في بحر العلل، والإكثار من التّقسيمات والتّفريعات، فلو رجعنا إلى كتب النّحاة ممّن أفرطوا في التّكرار والحشو والمناقشات لوجدناهم غالوا كذلك في مسائل الخلاف، لذلك فإنّ ابن ابتعد عن كلّ ما ذكرناه سابقًا من حشو وتكرار لا فائدة منه، وابتعد إلى حدٍّ كبير عن التّعليلات النّحويّة التي قد تؤدّي إلى التّعقيد والتّصعيب على المتعلّم، كما تجنّب قضايا الخلاف في المسائل النّحويّة بين مدرستي البصرة والكوفة حتّى لا يدخل في ذلك الجدل، والنّقاشات العقيمة، التي لا طائل منها سوى مضيعة للوقت والجهد خاصّة وأنّ كتابه موجّه إلى النّاشئة والمبتدئين الذين هم في طور الإنشاء، فلو ذهبنا إلى كتاب "الهمع" للسّيوطي، و"ابن عقيل" وحاشيته، أو "الأشموني" وحاشيته، فنرى العجب العُجَاب من أمر ذلك الخلاف، كلّ هذا رغبة من أصحاب هذه المؤلّفات في إظهار قدراتهم وتفوّقهم في التّحليل والمناقشة وبراعتهم في ذلك.

وبالتّالي فابن آجرّوم اتّبع آلية الاختصار والإيجاز كطريقة من الطّرق الأساسيّة لتيسير النّحو، وهذه الآليّة من أهمّ الآليات التي يجب على المؤلّف أن يسير عليها أثناء محاولته لتيسير النّحو الموجّه خاصّة إلى الفئة المبتدئة، لأنّ ابن آجرّوم يرى أنّ بعض أبواب النّحو تعاني من غموض وضبابيّة في تعريفها وحدودها، لذلك نجده حشد أبواب كتابه بالتّعريفات،

فوضوح المصطلح عنده يُسهم في تيسيره وتسهيله على المتعلّم، فهو يضع تعريف مختصر يتميّز بالدّقّة، بعيدًا عن التّعقيد والغموض، فقد جاء تعريفه قولاً موجزًا لا إطناب فيه، وهو بذلك نجده قد وُفّق في هذا الأمر، خاصّة وأنّه اختصر النّحو في صفحات معدودة لا تفوق العشرين صفحة، وهو الأمر الذي جذب اِنتباه كلّ من قرأه.

وخلاصة القول أنّ مختصر الآجرّوميّة تعتبر من أهمّ المتون النّحويّة تيسيرًا للنّحو، كيف لا وابن آجرّوم أخرج النّحو من صورته المعقّدة والغامضة، إلى صورته الواضحة المعالم، ويزيل عنه الشّيفرة التي لطالما عجز عن فكّها كلّ من حاول فهم النّحو، فله الفضل الكثير في تعليم النّحو لمن أراد تعلّمه، فالمتتبّع له يرى أنّه رسم خطّة محكمة في التّأليف، فقد اتّبع آليات وطرق معيّنة يراها سبيلاً وطريقًا صحيحًا في تيسير النّحو، وقد حقّق بالفعل ما يرنو إليه، وهو "تيسير النّحو العربي، وفكّ ما يشوبه من تعقيد وغموض، حتّى يصل إلى المتعلّم بالصّورة التي أرادها أنْ تكون، ليفهم معناها، ويصل إلى مراده".

1-3) سُبُل التَّيسير النّحوي في الآجرّوميّة:

يُعتبر النّحو قديمًا غاية في الغموض، فقد أوغل علماء اللّغة قديمًا في تعقيد النّحو العربي، وأمسك زمام أمر هذا العلم أناس صعُب عليهم أن يُضيفوا جديدًا إلى قواعده الأصليّة، فأصبح بذلك النّحو صعبًا على الكثيرين، لذلك لا بدّ من تيسيره وتقريبه لأذهان المتعلّمين، وقد اِتّخذ هذا التّيسير عدّة أشكال وصور أهمّها:

أ- تبسيط القواعد النّحويّة:

إذا كانت القواعد النّحويّة في النّحو القديم تتّسمُ بالتّجريد، ونحن ننشد التّيسير، فمن الضّروري تبسيطها وتجنُّب الإسراف في إثارة القضايا الفكريّة العميقة الدّقيقة والغامضة، مع إشعار المتعلّم بأنّ تلقيه للمعلومة يفتح له بابًا في اللّغة التي يحتاجها في حياته اليوميّة، فتقرّب له بشكل تطبيقي يُلامس حاجته الفكريّة والاتّصاليّة، ويكون هدفها البعيد إكسابه

المهارة اللّغويّة، وترسيخ الفصحى لديه، فالقواعد النّحويّة لا بدّ لها أنْ تهدف إلى كيفيّة استعمال اللّغة.[1]

كما ينبغي لهذه القواعد النّحويّة التي تنهض بهذه الوظيفة التّعليميّة، أن تكون محدودة محكمة، لا تُربك الدّارس ولا تشوّش عليه، بعيدة عن التّعقيد والنّيل من عزيمته في التّعلّم والإقبال عن النّحو، كما أنّها قواعد تتوخّى إيقاظ الملكة الرّياضيّة الذّهنيّة، دون أن تثقل الذّهن، أو ترهق الحافظة، تنمو وتتطوّر حتّى تُصبح مهارة لغويّة مكتسبة من التّجارب والممارسة العمليّة.[2]

من خلال ما سبق ذكره نستخلص أنّ المقدّمة الآجرّوميّة تتضمّن تبسيط القواعد النّحويّة، وذلك ظاهر وجلي وواضح في كتاب ابن آجرّوم، فهو سعى إلى الابتعاد عن التّعقيد والغموض والإبهام في عرضه قضاياه وموضوعاته، كما أنّنا نلتمس في متنه السّهولة والتّبسيط والتّيسير، فقد كان هدفه وغايته الإيجاز والاختصار وتذليل الصّعوبات حتّى يتمكّن المبتدئ والمتعلّم العادي من استيعابه وحفظه بكل يُسر، فنجده وظّف ذلك في أبوابه ومواضيعه، ومثال ذلك حين افتتح قواعده بتعريف الكلام فقال:

"الكَلاَمُ: هوُ اللَّفْظُ المُرَكَّبُ المُفِيدُ بِالوَضْعِ.

وَأَقْسَامُهُ ثَلاَثَةٌ: اِسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى.

فالاِسْمُ يُعْرَفُ: بِالْخَفْضِ والتَّنْوِينِ، وَدُخُولِ الألِفِ واللاَّمِ.

وَحُرُوفُ الْخَفْضِ، وَهِيَ: مِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِي، وَرُبَّ، وَالْبَاءُ، والْكَافُ، واللاَّم.

وَحُرُفُ الْقَسَمِ: وَهِيَ: الْوَاوُ، والبَاءُ، والتَّاءُ.

وَالْفِعْلُ يُعْرَفُ بِـ: قَدْ، وَالسِّينْ، وَسَوْفَ، وَتَاءِ التَّأنِيثِ السَّاكِنَةِ.

وَالْحَرْفُ: مَا لاَ يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الاِسْم وَلا دَليلُ الْفِعْلِ".[3]

1- ميشال، زكريا، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، (د.ب)، ط2، 1986م، ص: 21 .

2- عبد العليم، إبراهيم، النّحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ط9، (د.ت)، ص: و . (في مقدّمة الكتاب)

3- ابن آجرّوم، الآجرّوميّة، المرجع السّابق، ص: 41 ، 42 .

ب- اعتبار النّحو وسيلة لا غاية:

تعليم التّلاميذ القواعد النّحويّة ليس غاية في حدّ ذاته، بل هو وسيلة لتعلّم اللّغة العربيّة بمهاراتها الأساسيّة، ويستــوي الدّارســون جميعهم في ضرورة أخذ نصيب من المــادّة يُمكّنهم من تحصين ألسنتهم وتعويدها النّطق السّليم، الّذي هو الهدف الأسمى المطلوب.[1]

ومن خلال هذا نستنتج أنّ ابن آجرّوم هدفه من هذا المختصر ليس تبسيط القواعد النّحويّة، وشُهرة كتابه أيُّ غَايَةٍ كما يعتقد البعض، بل هو وسيلة لتعلّم اللّغة العربيّة بإتقان، لأنّ تعليم النّحو في حدّ ذاته متعلّق بتعلّم اللّغة بمهاراتها الأساسيّة، كالقراءة والكتابة والإملاء وغير ذلك، وهذا نلاحظه في متن الآجرّوميّة، فقد سعى ابن آجرّوم إلى الكتابة بإحكام وإبداعٍ وإمتيازٍ، وهذا من خلال تشكيله لقواعده، فذلك سيؤدّي حتمًا إلى القراءة الصّحيحة الخالية من الشّوائب والأخطاء. ومثال ذلك في تعريف المبتدأ:

"المُبْتَدَأُ هُوَ: الاسْمُ المَرْفُوعُ العَارِي عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفظيَّةِ".[2]

فنلاحظ أنّ ابن آجرّوم قام بتشكيل التّعريف ككلّ، سواء من ناحية الكلام وكذلك الحروف، وهذا ما فعله مع باقي قواعد كتابه، فالتّشكيل له أهمّيّة كبيرة في تعليم النّحو، فالنّطق الصّحيح الصّائب يُؤدّي إلى الكتابة المتقنة، والإملاء السّليم والحفظ الميسَّر.

ج- تحبيب النّحو وتقريبه للمتعلّمين:

كما يجب تحبيب النّحو وتقريبه للمتعلّمين، وهذا بإحداث صلة وثيقة بين النّحو العربي والدّارس له، تصل إلى حدّ العشق به، وهذا الأمر أصبح ضرورة مُلحّة لأنّنا نعيش في عصر مختلِفٍ عن العصور السّابقة، عصر الحداثة والعولمة والاتّصالات وانتشار اللّغات، فالخطر يُهدِّدنا إنْ لم نُحسن طرق تعليم اللّغة العربيّة وإتقانها، وإيصالها لهذا الجيل على أحسن وجه، وذلك لسهولة النّحو وبساطة قواعده.

1- عيساني، عبد المجيد، النّحو العربي بين الأصالة والتّجديد دراسة وصفيّة نقديّة لبعض الآراء النّحويّة، المرجع السّابق، ص: 275 .

2- ابن آجرّوم، الآجرّوميّة، المرجع السّابق، ص: 68 .

رغم أنّ مقدّمة ابن آجرّوم كانت من أوائل المتون النّحويّة سابقًا، إلاَّ أنّ المتعلّم الحالي استفاد منها لسهولة قواعدها، وبساطة أسلوبها واختصارها وتيسيرها، فنلاحظ أنّ متن ابن آجرّوم قد قرّب النّحو إلى المتعلّمين وحبّبهم به وذلك لأسباب منها:

- الخلو من التّعقيد والبُعد عن الإطالة والإطناب.
- السّهولة والاختصار والتّيسير مع صغر الحجم.
- الاهتمام بأهمّ مواضيع النّحو العربي.

د- مراعاة حاجة المتعلّم في كلّ مرحلة:

يصبحُ التّيسير فعّالاً عند تحبيب النّحو وتقريبه للنّاس عامّة وللطّلبة خاصّة، وهذا لا يتأتَّى إلاَّ بمراعاة حاجة المتعلّم في كلّ مرحلة من مراحل التّلقّي، فلا يُعْطَى فوق ما يحتمل، ولا ينبغي تعريض عقل المتعلّم لمعلومة يشعر معها بالاستخفاف بقدراته الفكريّة، فينصرف عن التّحصيل، الجادّ ويزهد في العلم كلّه.

وهذا ما نجده في مقدّمة ابن آجرّوم، فقد لجأ إلى تبسيط قواعد النّحو التي تخلو من كلّ حشو من أجل تيسيرها على الدّارسين، فقد كان نظمه لقواعد النّحو بهذا الشّكل، وذلك لسرعة حفظها وتقريبها للنّاس وخاصّة طلبة العلم، وليس من الشّكّ أنّ المختصر النّحوي عمل تربوي بكلّ المقاييس لأنّه هدفَ إلى توصيل النّحو العربي، بقواعده وشواهده وأمثلته إلى المتعلّمين بطريقة ميسّرة محبّبة إلى النّفس، فابن آجرّوم سعى إلى مراعاة تسهيل قواعد النّحو لدى المتعلّم وخاصّة المبتدئ، فكان كتابه عبارة عن مختصرات نحويّة شاملة لأهمّ ما ورد في النّحو العربي، من تنظيم وفهم وتيسير واختصار وخلو من التّعقيد والإطناب، وذلك ملاحظٌ في جميع أبواب كتابه بداية من تعريف الكلام إلى باب المخفوضات من الأسماء.

هـ- مراعاة المنحى التّعليمي في النّحو:

حاول ابن آجرّوم مراعاة المنحى التّعليمي لتيسير تعليم النّحو، والتّدرّج في تلقينه للمتعلّمين وفقًا لتطوّر مستواهم التّعليمي باختلاف مستوياتهم، وذلك وفق شروط نجدها قد تحقّقت في المقدّمة الآجرّوميّة هذه الشّروط متمثّلة في ما يلي:

1- أنْ يجنح إلى الوضوح والسّهولة في الفكرة، والتّنظيم في عرض المادّة:

وهذا الشّرط نجده تحقّق عن ابن آجرّوم، فهو كثيرًا ما يجنح عند عرض القاعدة النّحويّة إلى الوضوح والسّهولة، وذلك من عدّة جوانب سواءً كان الوضوح من حيث الأسلوب بالبُعد عن التّعقيد، أو طرح أفكاره النّحويّة بطريقة موجزة، وكذلك التّنظيم في عرض المادّة، فقد بدأ كتابه بتعريف الكلام ثمّ علامات الاسم والفعل، وفتح بابٍ للحديث عن الإعراب وعلاماته، وتطرّق إلى الأفعال ومرفوعات الأسماء ومنصوباتها، والمنادى، وباب "لا"، والتّوابع بأنواعها، كما تناول مخفوضات الأسماء في آخر متنه.

2- أنْ يبتعد قدر الإمكان عن ذكر الخلافات النّحويّة لأنّها تشتّت الفكر:

مسألة الخلافات من أهمّ القضايا التي تناولها النّحاة وأطالوا الحديث فيها، فنجدهم أثناء طرح المادّة النّحويّة يقومون بالتّفصيل فيها، وما جاء فيها من خلافات بين مدرستي الكوفة والبصرة، ممَّا يؤدّي إلى التّعقيد على المتعلّم وتشتيت ذهنه.

وعليه فإنّ ابن آجرّوم قد وفّق إلى حدٍّ ما في كتابه فنجده اِبتعد قدر الإمكان عن ذكر هذه الخلافات وتجاوز كلّ ما يُؤدّي إلى تشتيت فكر المتعلّم والتّعقيد عليه، وبالتّالي فالابتعاد عن مسألة الخلاف يُعتبر من أهمّ سُبُل التّيسير على المتعلّم.

3- اِتّباع الطّرق الملاءمة في عرض المادّة:

لعرض المادّة النّحويّة لا بدّ من رسم طريقة معيّنة يتتبعها المؤلّف لتأليف كتابه، وابن آجرّوم بدوره اختار الطّريقة الملاءمة التي تساعده على طرح الدّرس النّحوي ليسير عمله بشكل منظّم، فهو اِتّبع طريقة متكاملة في تأليف كتابه فنجده يعتمد على دراسة القواعد النّحويّة في ظلّ اللّغة، ويكون ذلك أوّلاً بالتّعريف بالباب ثمّ ضرب الأمثلة المتعلّقة بالحياة العمليّة التي تُعبّر عن واقع المتعلّم، مُراعيًا ميله ونمُوّه العقلي، ممَّا يجعله يشعُر باتّصال لغته بالحياة فالمتعلّم بهذه الطّريقة يستطيع فهم القاعدة بعد عرض تعريف موجز وبسيط عليها، ثمّ التّطبيق عليها بذكر الأمثلة.

وبالتّالي فهي طريقة تمزج القواعد باللّغة وتُعالجها في سياق الحياة العمليّة بأسلوب علمي متقن وسهل وبسيط ممَّا تقلّل الإحساس بصعوبة النّحو، وتظهر قيمته في فهم التّراكيب وتجعله وسيلة لفهم اللّغة وامتلاك ناصيتها.

ونستنتج في الأخير أنّ سُبُل تيسير النّحو عند ابن آجرّوم، حظي بمكانةٍ من قِبل المتعلّمين، وذلك واضح وجليٌّ في تسهيله وتبسيطه لمختصره الآجرّوميّة بشكل دقيق ومحكم.

المطلب ②: أقوال العلماء في فضل الآجرّوميّة وتيسيرها للنّحو:

لقد اشتهرت الآجرّوميّة بين النّاس قديمًا وحديثًا، حتّى قالوا عنها إنّها "سارت مسير الشّمس" لسعة انتشارها وتدريسها في أرجاء المعمورة، فقد اهتمّ بها العلماء وأقبلوا عليها، لأنّها مقدّمة مختصرة موجزة مُيسّرة، صغيرة الحجم، عظيمة القدر، بالغة الأثر، تميّزت عن باقي المتون بكلّ هذه الميزات، لذلك ذاع صيتها وانتشر ذكرها عبر الزّمان والمكان فكان لها الفضل الأسمى في تيسير النّحو، ومن هؤلاء العلماء نجد:

* **يقول الدّكتور العلاّمة محمود الطّناجي:** "وهذا متن الآجرّوميّة لا يطاوله متن آخر، ظبطًا لقواعد اللّغة وحصرًا لمسائله، ويُسرًا في صياغته، ولا يزال موضع التّلقّي والقبول إلى يوم النّاس هذا".[1]

وهذا في إشارة منه إلى إعجابه الشّديد بكتاب ابن آجرّوم فهو من المختصرات الموجزات النّافعات، وهو خلاصة موجزة فريدة من نوعها، لا يُطاولها متن آخر، لما فيه من ضبط لقواعد اللّغة، فهي صغيرة الحجم، عظيمة القدر، بالغة الأثر فقد أجاد ابن آجرّوم في حصر أهمّ المسائل النّحويّة التي قد يستفيد منها الطّلبة فكم قرأها أناس، وكم استفاد منها طلبة، وكم تأسّس بها علماء، وكم ذاع صيتها وانتشر ذكرها عبر الزّمان والمكان، وهذا كلّ راجع إلى المنهج المتقن والأسلوب الذي تفنَّن فيه ابن آجرّوم في صياغته لموضوعاته النّحويّة، وقد أشرنا إلى هذا سابقًا في ما يخصّ طريقة عرضه للقاعدة النّحويّة، حيث مال إلى الأسلوب السّهل والميسّر حتّى يسهل على المتعلّم المبتدئ فهمها وذلك بأسلوب مبتكر

1- النّبهان، حايف، الآجرّوميّة، المرجع السّابق، ص: 06 .

وطريقة متقنة، عرف فيه كيف يمزج بين البساطة وبين السّهولة، والبُعد عن التّعقيد، لذلك يبقى كتاب ابن آجرّوم من أهمّ المصادر التي قد يستفيد منها المتعلّمون من علماء وطلبة ومبتدئين، فلا يزال موضع التّلقّي إلى يومنا هذا.

* **وقال ابن يَعْلَى:** "هي مقدمة مباركة من أجَلِّ ما أُلِّف في علم النّحو، وهي قريبة المرام سهلة للحفظ والتّفهّم، كثيرة النّفع لمن هو مبتدئ مثلي، وضعها – رَحِمَهُ اللَّهُ – برسم ولده أبي محمّد فانتفع بها، وانتفع بها كلّ من قرأها".[1]

أشادَ ابن يَعْلَى كثيرًا بالمقدّمة الآجرّوميّة حيث رأى أنّها من أعظم ما أُلِّف في علم النّحو العربي، فهي قريبة المرام، من خلالها يصل المتعلّم إلى ما يُريد فهي سهلة للحفظ، ذلك أنّ ابن آجرّوم اتّبع طريقة سهلة في الطّرح بطريقة سهلة وموجزة، في إشارة منه إلى اِعتماد ابن آجرّوم على الإيجاز والاختصار في عرضه للقاعدة النّحويّة، وهو ما أشرنا إليه سابقًا، والذي يتمظهر في اِبتعاده عن الحشو واِبتعاده كذلك عن الخلافات النّحويّة والتّعليلات النّحويّة، حتّى يسهل على المتعلّم حفظها وفهمها، فرغم صغر حجم الكتاب، إلاّ أنّه كثير النّفع لكلّ مبتدئ، فقد أقرّ "ابن يَعْلَى" أنّهُ اِنتفع كثيرًا من هذا الكتاب، كما انتفع غيره من المتعلّمين وحتّى العلماء، ذلك أنّ ابن آجرّوم تطرّق إلى أهمّ المسائل النّحويّة التي يحتاجها المتعلّم في فهم اللّغة.

* **يقول أشرف الدّين يحيى بن موسى العمريطي في فضل الآجرّوميّة:**

وَالنَّحْـــوُ أَوْلَى أَوَّلًا أَنْ يُعْلَـمَا ... إِذِ الْكَـــــلَامُ دُونَـــهُ لَنْ يُفْهَمَا
وَكَانَ خَيْـرُ كُتْبِـــهِ الصَّغِيـــرَهْ ... كُرَّاسَـــــةً لَطِيفَـــةً شَهِيـــرَهْ
فِي عُرْبِـهَا وَعُجْمِـهَا وَالـــرُّومِ ... أَلَّفَـــهَا الْحَبْـــرُ ابْنُ آجرّوم
وَانْتَفَعَـــتْ أَجِلَّـــةٌ بِعِلْمِـــهَا ... مَعْ مَا تَرَاهُ مِنْ لَطِيـفِ حَجْمِـــهَا
نَظَمْتُهَا نَظْمًا بَدِيـعًا مُقْتَـــدِي ... بِالْأَصْـــلِ فِي تَقْرِيبِـــهِ لِلْمُبْتَـدِي
وَقَدْ حَذَفْتُ مِنْهُ مَا عَنْـهُ غِنَـى ... وَزِدْتُـــهُ فَـــوَائِدًا بِـــهَا الْغِنَـى

1- المرجع السّابق، ص: 17 .

مُتَمِّـــمًا لِغَالِـــبِ الْأَبْـــوَابِ ... فَجَـــاءَ مِثْـــلَ الشَّـــرْحِ لِلْكِـــتَابِ
سُئِلْتُ فِيهِ مِنْ صَدِيقٍ صَـادِقِ ... يَفْهَـمُ قَوْلِي لِاعْتِـــقَادٍ وَاثِـــقِ
سُئِلْتُ فِيهِ مِنْ صَدِيقٍ صَـادِقِ ... يَفْهَـــمُ قَـــوْلِي لِاعْتِـقَادٍ وَاثِقِ
إِذِ الْفَتَى حَسْـبَ اعْتِقَادِهِ رُفِـعْ ... وَكُـلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِـــدْ لَمْ يَنْتَفِـعْ
فَنَسْـأَلُ الْمَـنَّانَ أَنْ يُجِيـــرَنَا ... مِـنَ الرِّيَا مُضَاعِـــفًا أُجُـــورَنَا
وَأَنْ يَكُـونَ نَافِـــعًا بِعِلْمِـــهِ ... مَنِ اعْتَـــنَى بِحِفْـــظِهِ وَفَهْـمِهِ[1]

حيث بيّن العمريطي في هذه الأبيات مدى فضل المقدّمة الآجرّوميّة، فهي من المتون الّتي حَوَتْ مبادئ النّحو وقواعده باختصار وتيسير وإتقانٍ.

* وذكر المكّودي أنّ مقدّمة ابن آجرّوم من أجلّ ما وُضع في علم اللّغة العربيّة من المقدّمات المختصرة واللّمّع المتخيّرة، ثمّ قال: "فهي مفتاح علم اللّسان ومصباح غيب البيان".[2]

نجد كذلك المكّودي بدوره يُشيد بالمقدّمة الآجرّوميّة حيث رأى أنّها من أعظم ما أنجبتْ علم اللّغة العربيّة من الكتب المختصرة، في مجال علم النّحو العربي، في إشارة منه إلى أهمّ ميزة تميّزت بها الآجرّوميّة وهي ميزة الاختصار والتي أشرنا إليها سابقًا في باقي الفصول، على العموم إذن نجدها تميّزت بالاختصار غير المخل، مُبتعدًا عن الإطناب المملّ، والذي يجعله يتميّز عن غيره من أمّهات كتب النّحو ممّن أطالوا وفصّلوا في القاعدة تفصيلاً مملاًّ يؤدّي إلى التّعقيد، فالمقدّمة الآجرّوميّة حسب المكّودي "مفتاح علم اللّسان" فهي تفتحُ على المتعلّم المجال لفهم النّحو والوصول إلى الهدف المنشود، وكذا مصباح غيب البيان، تنير على المتعلّم ظُلُمات الجهل وتكشف له غيب البيان وتقوده إلى الفهم والتّمكّن من علم اللّغة العربيّة، لذلك تعتبر الآجرّوميّة من أهمّ المصادر الّتي قد يحتاج إليها المتعلّم ولمن أراد تعلّم النّحو فهي مختصرة سهلة الحفظ والفهم.

1- العمريطي، شرف الدّين يحيى بن موسى، شرح الدُّرَّة البهيّة «نظم الآجرّوميّة» في أصول علم اللّغة العربيّة، دار العصماء، سوريّة- دمشق، ط1، 1432هـ-2012م، ص: 272 .

2- المكودي، أبو زيد عبد الرّحمان بن علي، شرح المكودي على المقدّمة الآجرّوميّة في علم العربيّة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1936م، ص: 02 .

* **يقول ابن عجيبة معبّرًا عن إعجابه بأسلوب ابن آجرّوم:** "وتمهَّر في علم العربيّة، فكان يجتهد لا يتقيّد بمذهب البصريين ولا مذهب الكوفيين، بل يميل مع الحقّ أينما ظهر له".[1]

وفي هذا إشارة إلى مسألة الخلاف بين البصريين والكوفيين، مُؤكِّدًا في ذلك على ما طرحناه سابقًا من حديث مطوّل في ما يخصّ ابتعاد ابن آجرّوم عن المسائل الخلافيّة، بحيث تمَهَّر وبرع في علم العربيّة أي النَّحو، فنجده اسْتوفى كلّ ما يتعلّق بالعربيّة من قواعد مهمّة كافية لفهم العربيّة، فقد كان يبذل جُهدًا جبَّارًا في طرح موضوعاته النّحويّة بشكلٍ مُتقنٍ ومختصرٍ وسهلٍ، وهذا راجع إلى عدم تقيّده بأيّ مذهب من مذاهب الكوفة أو البصرة، بل يميل إلى الحقّ ويقوم بذكر ما يجد نفسه مقتنعًا به، فلا يستقرّ على مذهبٍ واحدٍ، فتارةً يتبع مذهب البصرة وتارةً أخرى يتبع مذهب الكوفة وأيانًا يجمع بينهما، كلّ هذا دون ذكر أيّ المذاهب يتبعها، حتّى يسهل على المتعلّم المبتدأ ويبعده عن القضايا النّحويّة التي فيها خلاف حتّى لا يُشتِّت ذهن المتعلّم وإدخاله في متاهات لا طائل منها سوى التّعقيد عليه.

* **تقول الدّكتورة "منيرة عبد الله ناصر الفريحي":** "ولابن آجرّوم مقدّمة موجزة في النّحو تُعرَفُ بالآجرّوميّة، لا تتجاوز عشرين صفحة نالت شهرة واسعة في الأقطار العربيّة، واختصر النّحو فيها في عدّة أبواب، فحُذفتْ بعض أبوابه واقتصر على أبوابه الأساس، وكأنّ التّيسير في النّحو اختصارًا أو حذف ...".[2]

وهذا في إشارة منها إلى أنْ مفهوم التيسير عند ابن آجرّوم عبارة عن اختصار أو حذف، وأرادت التَّأكيد على أنّه ألَّف كتابه من أجل التّطبيق والتّعليم والاختصار، كما ذكرت مجموعة من الخصائص التي تميّزت بها المنظومة الآجرّميّة وهي الإيجاز، حيث أشارتْ إلى أنّها مقدّمة موجزة في النّحو لا تفوق عشرين صفحة، كما أنّها تُعتبر من المتون الأكثر شهرة والأوسع انتشارًا في الأقطار العربيّة والإسلاميّة، ذلك راجعٌ إلى الاختصار

1- كنون، عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب -ابن آجرّوم-، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللّبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 19 .

2- الفريحي، منيرة عبد الله ناصر، (تيسير النّحويين الواقع والمأمول)، مجلّة كلّيّة الآداب جامعة سوهاج، مصر، ع35، أكتوبر 2013، ص: 106 .

في النّحو والذي اختصره في عدّة أبواب، كما أنّها أشارتْ إلى تخلّي ابن آجرّوم عن بعض الأبواب الّتي اِعتبرها غير مهمّة، وهو ما ذكرناه سابقًا في بُعده عن الحشو الذي لا طائل منه، فلم يذكر ابن آجرّوم في متنه إلاّ المهمّ والأساس من النّحو الذي يحتاجه المتعلّم، فالتّيسير عند ابن آجرّوم بحسب الدّكتورة "منيرة الفريجي" هو اِختصار وحذف، فالاختصار تمثّل في تجنّب الحشو والتّكرار والتّجنّب كذلك للمسائل الخلافيّة، وهو ما تناولناه سابقًا ضمن مظاهر التّيسير، أمّا الحذف فتقصد به التّخلّي عن بعض الأبواب الّتي تعتبر بالنّسبة لابن آجرّوم غير مهمّة، وممّا تُحدثه من تعقيد على المتعلّم.

* **ويقُول ابن الحاج** -رحمه الله- **في حاشيته:** "ويدلُّك على صلاحه أنّ الله جعل الإقبال على كتابه، فصار غالبُ النّاس أوّل ما يقرأ – بعد القرآن العظيم- هذه المقدّمة، فيحصل له النّفع في أقرب مدّة".[1]

فنستنتج من قول "ابن الحاج"، أنّ المقدّمة الآجرّوميّة كانت منتشرة بين النّاس قديمًا وحديثًا، فقال هي أوّل ما يقرأ بعد القرآن العظيم، وذلك لبساطتها وصحّة سندها، فكانت سهلة المأخذ والعبارة، واضحة المثل والإشارة، فمكانة المقدّمة الآجرّوميّة مكانة كبيرة، وقد حصل لها من النّفع والشّيوع، ما لم يحصل لكتاب نحوي آخر، كما أنّ هذا المتن كان له إقبال واسع وكبير من طرف طلبة العلم ولعلّ ذلك راجع لصغرِ حجمها واشتمالها على أهمّ أبواب النّحو، وكذا إخلاص مؤلّفها "ابن آجرّوم" وإتقانه، فالآجرّوميّة هي من كتب النّحو المختصرة، فقد سعى مؤلّفها إلى اجتناب الإيجاز المخل والإطناب المملّ، فهو متن مقتصد في عباراته، مبسّط في أسلوبه، صغير الحجم، بعيد عن جميع أشكال التّعقيد، إلاَّ أنّ صاحبه تناول فيه أهمّ مواضيع النّحو بلغة يفهمها عامّة النّاس.

* **ويقول السّيوطي** -رحمه الله-: "يشهدُ بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدّمته".[2]

1- الدّيب، السّيّد بن حسن، الحوار في شرح الآجرّميّة، دار الأرقم، مصر، ط1، 1433هـ- 2012م، ص: 62 .

2- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

نلاحظ أنّ المقدّمة الآجرّوميّة انتفع بها جلّ الدّارسون حتّى المبتدئين منهم، وذلك لسهولتها على المتعلّم واِستيعابه لمعلوماتها، فقد كانت المقدّمة أكثر المتون شيُوعًا وشهرة، وذلك لأنها أوّل مقدّمة في اللّغة لدراسة النّحو العربي، وكذا لبساطة أسلوبها واختصارها في المواضيع، فهي لا تتجاوز عدّة صفحات، ممَّا أدَّى ذلك إلى سهولة حفظها، فهي من المتون المتميّزة لا تدع ذهن المتعلّم يتشتَّتُ، لأنّها تناولتْ مواضيع النّحو باختصار ودقّة وتيسير، مع الإلمامِ بأهمّ ما وردَ من محتويات في نحونا العربي بشكل موجزٍ وكافٍ.

وخلاصة القول أنّ مختصر الآجرّوميّة حظيَ بقسطٍ وافرٍ من الاهتمام لدى الباحثين والعلماء، فلكثرة إعجابهم به نجد كثير من العلماء يُشيدون بمكانته والثّناء عليه، ووصفوه بما يليقُ به، وبقدر ما كتب لهذا المتن من القبول والذّيوع والانتشار، كان الاهتمام به وبشرحه والعناية به.

ممَّا تمّت كتابته وعرضه من أفكار في هذا الموضوع، يتَّضحُ لنا مدى أهمّيّته، وذلك أنّ النّاظمين سعوا إلى تيسير علم النّحو بوضعهم المنظومات والمختصرات وجعلها قريبة حاضرة في ذهن متعلّميها، من خلال صياغتها بأسلوب سهل، جليّ العبارة، واضح الأفكار مترابط المواضيع وهذا ما يتناسب مع مختصر ابن آجرّوم، فجمال أسلوبه ووضوح عباراته جعل الإقبال عليه ودراسته وحفظه بشكلٍ كبيرٍ، وهذا له دور فعَّال في تعليم النّحو ونشره ممّا يجعله وسيلة ناجحة تُلبّي حاجيات المتعلّمين في كلّ وقتٍ، وهذا ما أثنى عليه العلماء وأشادوا بفضله، لأنّه وسيلة من وسائل نقل العلم وهذا يدلّ على قيمته وقوّته ومقدرته على حمل التّراث النّحوي، فالآجرّوميّة هو متن اِتَّسم بخصائص كلّها تصبُّ في قالب الإيجاز والاختصار، وهذا ما اتَّضح في مظاهر تيسير النّحو الَّتي كانت تحمل معالم التّيسير والتّبسيط بداية من العناوين إلى الاستغناء عن بعض الأبواب، فابن آجرّوم كان له الفضل في عرض مادّته بهذه الطّريقة مع تناول أهمّ المواضيع التي يستفيد منها الطّالب المبتدئ، كما لهذه المقدّمة أسس وسُبُل اِجتهد صاحبها بتناولها، حتّى يتمكّن المتعلّم المتمرّن والمبتدئ من استيعابها بسهولة وتيسير واِختصار.

تناول هذا البحث دراسة في موضوع المختصرات النّحويّة ودورها في تيسير قواعد النّحو من خلال الآجرّوميّة، فرغم جهود العلماء القدامى في جمع النّحو وتدوينه إلاَّ أنّه عانى من التّعقيد والصّعوبة والغموض، وهذا ما دعا إلى ضرورة التّفكير في تيسيره، فكانت المنظومات والمختصرات لها الدَّور الفعَّال في هذه الموجات التّيسيريّة، ولعلّ أهمّيّة هذا الموضوع تكمن في معرفة الدَّور الذي لعبته هذه المختصرات في تيسير القواعد النّحويّة ونخصّ بالذّكر مختصر الآجرّوميّة، وهذا الدّافع الأساسي لاختيارنا لهذه الدِّراسة، وما يجعلنا ننطلق من إشكاليّة جوهريّة تتّسمُ بما يلي: ما هو الدّور الذي أدَّته المنظومات والمختصرات في تعليم النّحو وتيسيره؟ وكيف اِنعكست تمظهرات المنظومة الآجرّوميّة في تيسير قواعد النّحو؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليّة رسمنا خطّة مبنيّة على: مقدّمة، ومدخل تمهيدي يتضمّن نشأة النّحو وأهمّيته وضرورة تعليمه، إضافةً إلى فصلين، فالأوّل قُسِّم إلى مبحثين، المبحث الأوّل: تناولنا فيه تعريف المنظومات ونشأتها وأغراضا وخصائصها ونماذج منها، أمّا المبحث الثّاني: ضمّ ترجمة للنّحوي ابن آجرّوم ومنظومته الآجرّوميّة بالإضافة إلى خصائصها ونماذج منها، أمّا الفصل الثّاني فكان في مبحثين: الأوّل خُصِّص للتّيسير ودواعيه، أمَّا المبحث الثّاني: فكان لنا فيه واسع النّظر من خلال ما أُستُنبِط من مظاهر وآليات بالإضافة إلى السّبل التي أدَّت إلى تيسير قواعد النّحو في مختصر الآجرّوميّة فلهذه الأخيرة فضل كبير في تعليم النّحو لم يُنكره العلماء، وابن آجرّوم من أبرز العلماء الذين كان لهم الصّدى الكبير في مختصره الفريد الآجرّميّة، حيث أنّ هذه الأخيرة جعلتْ قواعد اللّغة سهلة التّناول والاستعمال، قريبة إلى عقول المتعلّمين وفي متناول تفكيرهم، كما لا نُنْكرُ أنّ لها أهمّيّة كبيرة في تيسير التّعليم وخاصّة في ميدان تعليم النّحو العربي.

خاتمـــة

إنَّ علم النّحو من أهمّ العلوم العربيّة وهو علم وُضِع أساسًا للاحتراز عن الخطأ في التّعبير والتّأليف، وقد وَضَعَ العلماء قواعد اللّغة والنّحو، وذلك لأسباب كان أهمّها السّبب الدّيني وهو الخوف من اِنتشار اللّحن في القراءات ولصعوبة المادّة النّحويّة على متعلّمي اللّغة، لأجل ذلك ظهرتْ جهود تيسيريَّة لدى كثير من العلماء لتذليل الصّعوبات وإزاحة الغموض الذي اِعترى النّحو لسنوات، وكان ابن آجرّوم أبرزهم من خلال مقدّمته الآجرّوميّة، وهذا ما تطرّقنا إليه في موضوع بحثنا الذي ضمّ مجموعة من النّتائج وهي كالآتي:

– النّحو يضبط اللّغة المنطوقة والمكتوبة فهو يُقوِّم اللّسان ويحفظ قارئ القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة من اللّحن والتّحريف.

– تفطّن العلماء القُدامى إلى صعوبة النّحو، فبحثوا عن طرق لتيسيره بعد أن أصبح مُعقَّدًا، فألَّفوا لأجل ذلك المختصرات والمنظومات والشّروح، محاولة منهم لتيسير النّحو.

– يعتبر النّحو بحرًا واسعًا يحمل في عمقه مسائل ومصنّفات نحويّة ولغويّة فجاءت درره متقنة التّرتيب والتّصنيف ضمن منظومات ومختصرات نحويّة.

– كانت بداية النّحو على شكل مجالس للعلماء يكثر فيها إنشاد الأشعار وتدارس الأخبار ثمّ استنباط القواعد، ثمّ أصبح مع مرور الزّمن على قدر كبير من التّعقيد والتّكلّف بسبب كثرة الأبواب والتّفريعات النّحويّة.

– المختصرات والمنظومات النّحويّة لها دور في أنّها تُعطي للمتعلّم دورًا في ممارسة الإعراب والقصد منه الوصول إلى سلامة المعنى وتبيان القصد.

– المتون تحفظ المعلومات ونقلها وتحفظ قواعد اللّغة العربيّة.

– توضّح المتون النّحويّة أنَّ تغيّر حركات الألفاظ لها دور في التّغيّر الدّلالي لذلك نجد معظم المتون النّحويّة الْمُشَكَّلَة.

– المختصرات والمنظومات تحفظ وتساعد على التّفقيه وفهم اللّغة العربيّة.

– ظهور الكتب المختصرة التي رافقت الكتب المطوّلة دليل لا نقاش فيه بأنّ النّحاة كافّة

(البصريين والكوفيين) كانوا قد اقتنعوا بفكرة التيسير لكن اختلفوا في التّطبيق.

– إنّ المناداة بتيسير النّحو ليست وليدة الحاضر بل نادى بها القدامى كما يُنادي بها المحدثون.

– للمختصرات والمنظومات النّحويّة أهمّيّة في تيسير التّعليم وخاصّة في ميدان علم النّحو، إذ أنّ اللّغة بوَّابة الحضارة، والنّحو حارسها، وخطّ الدّفاع الأوّل عنها وعن القرآن الكريم باعتباره سقف العربيّة ضد كل غريب، هدفه تأويل الكلام، ولهذا قد بيّنّا ولو بقليل مدى تأثير هذا النّمط في عمليّة التّعليم بحيث إذا تمّ حفظ النّظم سهل التّطبيق وتفكيك الجملة وتحليلها، وأدركت العلاقات القائمة بين عناصرها.

– المختصرات والمنظومات لها دور رائد في خدمة العلوم قديمًا وحديثًا لسهولة حفظها وتناسق عباراتها وعذوبة ألفاظها وسرعة استرجاعها، فكانت لطالب العلم بمثابة القاعدة أو الشّاهد يُعينه على فهم المسألة وتصوّرها.

– اتّسمت المنظومات والمختصرات النّحويّة بخصائص كانت تصبّ في قالب الإيجاز والاختصار الشّديد.

– مختصر الآجرّوميّة جعلَ قواعد اللّغة سهلة التّناول والاستعمال، قريبة إلى عقول المتعلّمين وفي متناول تفكيرهم.

– اعتبر ابن آجرّوم أنّ النّحو وسيلة لا غاية في حدّ ذاتها، وهذا لتحقيق الكفاءة اللّغويّة، والارتقاء بمستوى التّلاميذ لإتقان اللّغة العربيّة.

– حظيتْ المقدّمة الآجرّوميّة بمكانة كبيرة حيث أقبل النّحاة عليها شرحًا وتفسيرًا.

– اتّبع ابن آجرّوم عدّة أساليب من أجل تيسير النّحو العربي وتسهيله، وذلك بتأليفه للمقدّمة الآجرّوميّة، البعيدة عن مصادر الخلاف بين العلماء والاكتفاء فيها بالرّأي السّهل.

– ابتعد ابن آجرّوم عن العديد من القضايا المتمثّلة في العلل النّحويّة، ونظريّة العامل، والقياس تجنّبًا للتّعقيد والغموض.

– إنّ متن الآجرّوميّة كتابٌ صغيرٌ في حجمه، كبير في فائدته حوى أساسيات ومسائل علم

النّحو تيسيرًا للمتعلّم ورغبة في جعل المتعلّم مُلمًّا بأهمّ مسائل هذا العلم.

– المقدّمة الآجرّوميّة من المختصرات والمتون المنثورة التي تعدّ مرجعًا تعليميًّا مُهمًّا سواء من حيث المنهج الذي عرض به أو الأسلوب المتّبع أو المعارف المقدّمة.

– الآجرّوميّة من المتون النّحويّة المختصرة والسّهلة في الحفظ.

– إنّ ابن آجرّوم في تأليفه للآجرّوميّة بناها وفق عدّة مقاصد، كمقصد الإيجاز والتّيسير والوضوح وتنويع طرائق التّعليم وغيرها، وهذا لجعلها مناسبة للمتعلّم المبتدئ.

– ابن آجرّوم سعى في مختصره إلى عدم ذكر الشّواهد الشّعريّة والتّعليلات النّحويّة اِختصارًا منه وتيسيرًا على المتعلّم المبتدئ في استيعاب قواعده.

– ابن آجرّوم ركّز في مختصر الآجرّوميّة على أهمّ الأبواب والمسائل في النّحو طلبًا للاختصار والإيجاز في عرض المعلومات.

– تميل الآجرّوميّة إلى الاختصار والخلو من كلّ ما يُؤدّي إلى التّفصيل وقلّة ذكر المذاهب والخلافات، وهي أحسن كتب النّحو للمبتدئين، وكافية لمن اقتصر عليها أي أنّها تكفي المبتدئ ثمّ لا بدّ له أنْ يرتقي في قراءة كتب النّحو.

– الآجرّوميّة تُيسِّرُ على الطّلاّب سُبُل الإلمام بالمعارف وحفظها وسرعة استحضارها وقت الحاجة.

إنّ جهود ابن آجرّوم تَنِمُّ عن كفاءة عالية تكمن أساسًا في عرضه المحكم لكثير من قضايا النّحو العربي بأسلوب غاية في الدّقّة والوضوح، ممّا من شأنه أنْ يُسهم في زيادة فهمنا له من خلال تصفية النّحو ممّا علق به على مرّ السّنين من الآراء الشّاذّة، والتّأويلات التي ليست لها أهداف عمليّة تعليميّة.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أوّلا: المعاجم:

1- إبراهيم، أنيس، المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، ط4، 2004م.

2- الزّبيدي، السّيّد محمّد مرتضى الحسين، تاج العروس، تح: إبراهيم الترزي، مؤسّسة الكويت للتّقدّم العلمي، الكويت، ط1، 2000م، ج33.

3- ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب، دار المعارف، (د.ب)، (د.ط)، 2007م، ج6.

4- ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ج5.

5- الفيروز، أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008م، ج1.

6- صالحية، محمّد عيسى، المعجم الشّامل للتّراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربيّة، (المنظمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم)، القاهرة، ط2، 1992م، ج1.

ثانيا: المصادر العربيّة:

7- ابن آجرّوم، أبو عبد الله محمّد بن محمّد الصّنهاجي، الآجرّومية، تح: حايف النّبهان، دار الظّاهرية للنّشر، الكويت، ط1، 1431هـ-2010م.

8- ابن الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمّد مبروك، (د.د)، (د.ب)، ط1، 2002م.

9- ابن الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السّامرّائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م.

10- الأنصاري ابن هشام، جمال الدّين، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985م.

11- الأشموني، نور الدّين أبو الحسن، منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتب العربي، (د.ب)، (د.ط)، 1955م.

12- ابن جنّي الموصلي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، دار الهدى للطّباعة والنّشر، (د.ب)، ط2، (د.ت)، ج15.

13-الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي -مطبعة المدني-، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

14- الجرجاني، الشّريف، التّعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1973م.

15- الهاشمي، محمّد، التّوضيحات الجليّة في شرح الآجروميّة، تح: حايف النبهان، دار الظاهرية للنّشر والتّوزيع، (د.ب)، ط1، 1432هـ- 2011م.

16- ابن الحاجب، جمال الدّين عثمان، الكافية في علم النّحو والشّافية في علمي التّصريف والخط، تح: صالح عبد العظيم الشّاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 868هـ.

17- أبو الطّيب اللّغوي، عبد الواحد بن علي، مراتب النّحويين، تح: محمّد أبو الفضل، المكتبة العصريّة، بيروت، 2002م.

18- ابن مالك الأندلسي، أبو عبد الله جمال الدّين، ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، تح: سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، دار المنهاج، الرّياض، (د.ط)، (د.ت).

19- ابن مالك الأندلسي، أبو عبد الله جمال الدّين، متن الألفية، المكتبة الشّعبيّة، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).

20- المكودي، أبو زيد عبد الرّحمان بن علي، شرح المكودي على المقدّمة الآجرّوميّة في علم العربيّة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1936م.

21- المكودي، أبو زيد عبد الرّحمن بن علي بن صالح، شرح متن الآجروميّة، تح: أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغني، كلية اللّغة العربية، جامعة الأزهر، مصر – القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م.

22- الموصلي، عبد العزيز ابن جمعة، شرح ألفية ابن معطي، تح: علي موسى الشوملي، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، (د.ب)، ط1، 2007م، ج1.

23- سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، (د.ب)، ط3، 1988م، ج1.

24- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر، ألفيّة السّيوطي النّحويّة، دار الكتب العربيّة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

25- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمان، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 2009م، ج1.

26- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمان، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1992م.

27- العمريطي، شرف الدّين يحيى بن موسى، شرح الدُّرَّة البهيّة «نظم الآجرّوميّة» في أصول علم اللّغة العربيّة، دار العصماء، سوريّة- دمشق، ط1، 1432هـ-2012م.

28- القفطي، جمال الدّين أبو الحسن، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصريّة، مصر، (د.ط)، 1973م.

29- القرطبي، ابن مضاء، الرّد على النّحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1982م.

30- التّوحيدي، أبو حيّان، الامتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الرين، مؤسّسة هنداوي سي آي سي، مطبعة لجنة التّأليف، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت).

31- ابن خلدون، عبد الرّحمان بن محمّد، المقدّمة، تح: درويش جويدي، المكتبة العصريّة، (د.ب)، (د.ط)، 2002م.

ثالثًا: المراجع العربيّة:

32- إبراهيم، مصطفى، إحياء النّحو، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992م.

33- جاد الكريم، عبد الله أحمد، الدّرس النّحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2004م.

34- الجواري، أحمد عبد السّتار، نحو التّيسير –دراسة ونقد منهجي–، المجمع العلمي العراقي، العراق، ط2، 1984م.

35-الدّيب، السّيّد بن حسن، الحوار في شرح الآجرّميّة، دار الأرقم، مصر، ط1، 1433هـ- 2012م.

36- حلمي، خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، (د.ط)، 1996م.

37- الحسيمات، يوسف حسين، حركة تيسير النّحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، كلّية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، الأردن، (د.ط)، 2004م.

38- حسن، عبّاس، اللّغة والنّحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ط2، 1971م.

39- حسن، عبّاس، النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، (د.ت).

40- الحريري البصري، أبو القاسم بن علي، ملحمة الإعراب، مطبوعات أسعد محمّد سعد الحبال وأولاده، جدّة، (د.ط)، (د.ت).

41- الطناحي، محمود محمّد، مقالات في التّراث والتّراجم واللّغة والأدب، دار البشائر الإسلاميّة، (د.ب)، ط1، 2002م.

42- الطّنطاوي، محمّد، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت).

43- كنون، عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب –ابن آجرّوم–، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللّبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

44- مبروك سعيد، عبد الوارث، في إصلاح النّحو العربي، دار القلم، الكويت، ط1، 1985م.

45- محمّد الشّاطر، أحمد محمّد، الموجز في نشأة النّحو، مكتبة الكلّيات الأزهريّة، القاهرة، (د.ط)، 1983م.

46- ميشال، زكريا، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، (د.ب)، ط2، 1986م.

47- أبو المكارم، علي، تعليم النّحو العربي عرض وتحليل، نشر دار الثّقافة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1413هـ.

48- الملخ، حسن خميس، التّفكير العلمي في النّحو العربي، دار الشّروق، عمان- الأردن، ط1، 2002م.

49- المخزومي، مهدي، في النّحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرّائد العربي، بيروت، ط2، 1996م.

50- سالم مكرم، عبد العال، الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1993م.

51- السّامرّائي، إبراهيم، المدارس النّحويّة، دار الفكر، عمّان، ط1، 1987م.

52- العزاوي، نعمة رحيم، في حركة تجديد النّحو وتيسيره في العصر الحديث، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، ط2، 1995م.

53- عيساني، عبد المجيد، النّحو العربي بين الأصالة والتّجديد دراسة وصفيّة نقديّة لبعض الآراء النّحويّة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008م.

54- عكيلي، حسن منديل حسن، الخلاف النّحوي في ضوء محاولات التّيسير الحديثة، دار الضّياء للنّشر والتّوزيع، (د.ب)، (د.ط)، 2007م.

55- عبد العليم، إبراهيم، النّحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ط9، (د.ت).

56- عمر، أحمد مختار، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.

57- عفيفي، أحمد، المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب المصريّة، مصر، (د.ط)، 1416هـ-1990م.

58- الغنيمان، حسّان بن عبد الله بن محمّد، المنظومات النّحويّة وأثرها في تعليم النّحو، (د.د)، الرّياض، (د.ط)، (د.ت).

رابعًا: المقالات والمجلاّت:

59- آدم، صالح، (حول الشّعر التّعليمي)، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، (د.ب)، ع52، 2013م.

60- الجواري، أحمد عبد الستّار، (رأي في تيسير تعليم النّحو)، مجلّة اللّغة العربية، القاهرة، ع53، 1984م.

61- دباس، صادق فوزي، (جهود علماء العربيّة في تيسير النّحو وتجديده)، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، (د.ب)، م7، ع1-2، 2008م.

62- مدكور، إبراهيم، (المصطللح النّحوي)، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ع32، 1973م.

63- عباس، حسن، (صريح الرّأي في النّحو العربي)، مجلّة رسالة الإسلام، المجمع العلمي للتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، (د.ب)، ع43، 1986م.

64-الفريحي، منيرة عبد الله ناصر، (تيسير النّحويين الواقع والمأمول)، مجلّة كلّيّة الآداب جامعة سوهاج، مصر، ع35، أكتوبر 2013.

65-التواتي، ابن التواتي، (هل النّحو العربي في حاجة إلى تيسير؟)، مجلّة اللّسانيات، مركز البحوث العلميّة والتّقنيّة، ع8، الجزائر، 2003 م.

خامسًا: رسائل جامعيّة:

66- قراي، منال محمّد أحمد، جهود نحاة مصر المحدثين في تيسير الدّرس النّحوي في القرن العشرين، (د.م): الشّيخ سالم الشّيخ، رسالة دكتوراه، جامعة شندي، كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، جمهوريّة السّودان، 2016م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
* مقـدّمة:	أ – د
مدخل:	06-13
أوّلاً: تعريف النّحو:	07
1- التّعريف اللّغوي:	07
2- التّعريف الاصطلاحي:	08
ثانيًا: نشأة النّحو العربي:	09
ثالثًا: أهمّيّة النّحو العربي:	12
الفصل الأوّل: المنظومات والمختصرات النّحويّة ومكانة الأجرّوميّة منها:	14-32
المبحث الأوّل: تاريخ المنظومات والمختصرات وأغراضها ونماذج منها:	15
المطلب ①: تعريف المنظومة والمختصر ونشأتها:	15
1-1) تعريف المنظومة والمختصر:	15
أ- المنظومة في التّعريف اللّغوي:	15
ب- المنظومة والمختصر في التّعريف الاصطلاحي:	15
1-2) نشأة المنظومات والمختصرات النّحويّة:	16
المطلب ②: الغرض من المنظومات والمختصرات النّحويّة وخصائصها ونماذج منها:	18
2-1) الغرض من المنظومات والمختصرات النّحويّة:	18
2-2) خصائص المنظومات والمختصرات النّحويّة:	20
2-3) نماذج من المنظومات والمختصرات النّحويّة:	21
المبحث الثّاني: الآجروميّة ومؤلّفها:	25
المطلب ①: ترجمة الإمام ابن آجروم:	25
1-1) اسمه ونسبه ومولده:	25
1-2) مكانته وثناء العلماء عليه:	25
1-3) شيوخه وتلاميذه:	26

1-4) مصنّفاتـه:..... 26

1-5) وفـاتــه:..... 26

المطلب ②: الآجرّوميّة خصائصها ونماذج منها:..... 27

2-1) التّعريف بالمقدّمة الآجرّوميّة:..... 27

2-2) خصائص مختصر الآجروميّة:..... 30

2-3) نماذج من مختصر الآجروميّة:..... 31

الفصل الثّاني: دواعي تيسير قواعد النّحو ودور الآجرّوميّة فيه:..... 33-76

المبحث الأوّل: التّيسير ودواعيه:..... 34

المطلب ①: تعريف التّيسير ومفهومه في الدّراسات النّحويّة:..... 34

1-1) تعريف التّيسير:..... 34

أ- التّعريف اللّغوي:..... 34

ب- التّعريف الاصطلاحي:..... 35

2-1) مفهومه في الدّراسات النّحويّة:..... 36

المطلب ②: دواعي التّيسير النّحويّ والدّعوة إليه:..... 36

2-1)- العامل:..... 38

2-2)- الغلو في القياس:..... 39

2-3)- العلل الثّواني والثّوالث:..... 40

المطلب ③: مظاهر التّيسير النّحوي وآلياته:..... 41

3-1) مظاهر التّيسير النّحوي:..... 41

3-2) آليات التّيسير النّحوي:..... 45

المبحث الثّاني: دور الآجرّوميّة في التّيسير:..... 47

المطلب ①: مظاهر التّيسير النّحوي في الآجرّوميّة وآلياتها:..... 47

1-1) مظاهر التّيسير النّحوي في الآجرّوميّة:..... 47

2-1) آليات التّيسير النّحوي في الآجرّوميّة:..... 61

3-1) سُبُل التَّيسير النّحوي في الآجرّوميّة :..... 66

المطلب ②: أقوال العلماء في فضل الآجرّوميّة وتيسيرها للنّحو:..... 71

ملخّص: 77

* الخاتـمة:..... 78

* قائمة المصادر والمراجع:..... 82

* فهرس الموضوعات:..... 89

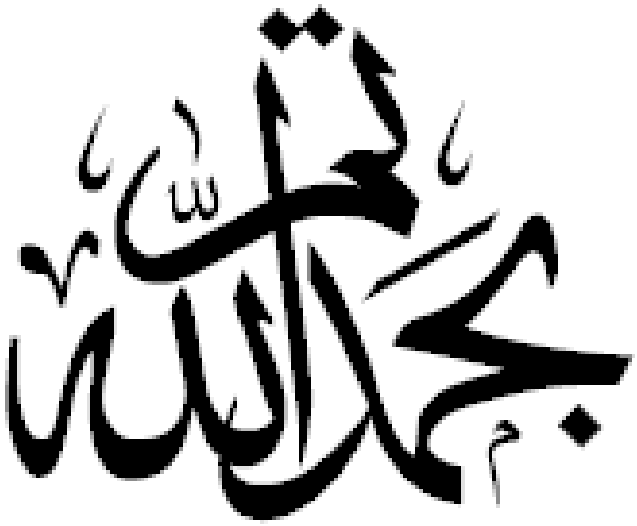
تم بحمد الله

ملخص:

تناول هذا البحث دراسة في موضوع المختصرات النحوية ودورها في تيسير قواعد النحو من خلال الآجرومية، فرغم جهود العلماء القدامى في جمع النحو وتدوينه إلا أنه عانى من التعقيد والصعوبة والغموض، وهذا ما دعا إلى ضرورة التفكير في تيسيره، فكانت المنظومات والمختصرات لها الدور الفعال في هذه الموجات التيسيرية ، ولعل أهمية هذا الموضوع تكمن في معرفة الدور الذي لعبته هذه المختصرات في تيسير القواعد النحوية ونخص بالذكر مختصر الاجرومية، وهذا الدافع الاساسي لاختيارنا لهذه الدراسة.

Résume :

Cette recherche portait sur une étude sur le thème des abréviations grammaticales et leur rôle dans la facilitation des règles de grammaire par la criminalisation. Malgré les efforts des anciens chercheurs pour collecter la grammaire et la codifier, elle souffrait de complexité, de difficulté et d'ambiguïté, ce qui nécessitait de réfléchir à sa facilitation, de sorte que les systèmes et les abréviations jouaient un rôle efficace à cet égard. Ondes de facilitation « L'importance de ce sujet réside peut-être dans la connaissance du rôle que ces acronymes ont joué dans la facilitation des règles grammaticales, et nous mentionnons particulièrement le dossier criminel, et c'est la principale motivation de notre sélection pour cette étude.